

٢١٩
غ٥م

المعراج ، تأليف محمد بن أحمد بن علي ، نجم الدين (-٩٨١هـ) . بخط ابراهيم؟ سنة ١١٢٠هـ .
٨٨ق ٢١س ١٩٫٥×١٤٫٥سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع .

٩١٢
الأعلام ٦ : ٢٣٤ نشرة دار الكتب المصرية ١ : ٥

١- السيرة النبوية أ- الغيطي ، محمد بن أحمد -٩٨١هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- معراج نجم الدين الغيطي هـ- الابتهاج بالكلام على الاسراء والمعراج

كتاب المعراج للشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى ورحم أسلافه الكرام على التمام والكمال والحمد لله على كل حال

[illegible] ملك عبد الوهاب وأولاده

[illegible] سنة ١١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا والاخرى واسرى به ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى فاعظم بذلك فخرا وقدمه جبريل
فصلى بالانبيا والمرسلين ليعلم انه الامام الاعظم
وانه بذلك المقام احرى ثم رقى الى السموات
العلى الى سدرة المنتهى وظهر لمستوى سمع فيه
صريف الاقلام وراى من ايات ربه الكبرى وتجلى له
وخاطبه وثبت فواده واعطاه سوله واعظم له
بذلك اجرا فسبحان من اله نزه نفسه بنفسه في مقام
الانبا عن الاسرا واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تتوالى علينا امدادا تها تترا
واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وكنز الهم وذخرا
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وتابعيه خصوصا
وارثيه الذين اشاد الله لهم في الخافقين ذكرا
وبعد فقد قال الله في كتابه المبين وهو اصدق
القايلين بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي
اسرا بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا
انه هو السميع البصير وسنتكلم ان شا الله تعالى

على بعض فوايد هذه الاية الكريمة وعلى بعض فوايد بعض
ايات من اول سورة والنجم ثم نورد حديث قصة
الاسرا والمعراج ونتكلم على بعض فوايد ذلك ان شا الله تعالى
مستمدا من الله المعونة والهداية والكفاية والرعاية
فنقول سبب نزولها كما قاله الامام ابو حيان ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما ذكر الاسرا به كذبوه فانزلها الله
ووجه اتصال هذه السورة بما قبلها ومناسبتها له انه
تعالى لما امره صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الحزن
عليهم وان يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم
نسبته الى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه
به اعقب الله تعالى ذلك بشرفه وفضله واحتفايه به وعلو
منزلته عنده بذكر الاسرا في اول هذه السورة وايضا
لما امره بالصبر في اخر السورة المتقدمة بقوله واصبر
وما صبرك الا بالله والصبر هو التحمل للمكاره والتحمل
من جملة ما يودي الى التخلي ومنه ما ذكر في اول هذه
السورة وقد روى البخاري عن ابن مسعود انه قال
في سورة بني اسرايل والكهف ومريم وطه والانبيا هن
من العتاق الاول وهن من تلادي والعتاق بالكسر جمع عتيق
والعرب تجعل كل شي بلغ النهاية في الجودة عتيقا
والاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار
حفظها او باعتبار نزولها لانها مكيات وقوله من

تلادي بكسر التا الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف
دال مهملة اي مما حفظته قديما وهو ضد الطارف
ومراده ان لهن فضلا باعتبار ما تقدم وما تضمنه
مفتتح كل منها من امر غريب وقع في العالم خارق للعادة
وهو الاسرا وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم وهذا
وجه ترتيبها وهو اشتراكها في قدم النزول وكونها
مكيات وكلها مشتملة علي القصص وروي الامام احمد
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر
والحكمة في افتتاح هذه السورة بالتسبيح كما قاله
في زاد المسير وجهان احدهما ان العرب تسبح
عند الامر العجيب فكان الله تعالي عجّب خلقه مما
اسدي الي رسوله صلي الله عليه وسلم من الاسرا به
الثاني ان يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه صلي الله
عليه وسلم لما حدثهم عن الاسرا به كذبوه فيكون
المعني تنزه الله ان يتخذ رسولا كذابا فان قلت
ما الحكمة في افتتاح سورة الاسرا بالتسبيح والكهف
بالتحميد اجيب بان التسبيح حيث جا قدم علي
التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله
لان التسبيح هو التنزيه والحمد للثنا فالاول من باب
التخلية والثاني من باب التحلية والتخلية مقدمة

علي

علي التحلية واجيب ايضا بان سورة سبحان لما
اشتملت علي الاسرا وكذب المشركون به النبي صلي الله
عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله تعالي اتي بسبحان
لتنزيه الله عز وجل عما لا يليق به وينسب اليه
من الكذب وسورة الكهف لما نزلت بعد سوال المشركين
عن قصة اصحاب الكهف وتاخر الوحي نزلت مبينة
ان الله تعالي لم يقطع نعمته عن نبيه ولا علي المومنين
بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها
بالحمد علي هذه النعمة واما سبحان فهو اسم بمعني التسبيح
الذي هو التنزيه فهو اسم واقع موقع المصدر ولا يكاد
يستعمل الا مضافا وقد يستعمل علما فيقطع عن الاضافة
ويمتنع عن الصرف وانتصابه بفعل مضمر اي اسبح
الله سبحانا ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده
ودل علي التنزيه البليغ لان في حذف العامل واقامته
مقامه الدلالة علي ان المقصود بالذات هو المصدر
والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التنزيه
والتسبيح مما استاثر الله تعالي به واذا قلنا بانه علم
للتسبيح فالعلم علي نوعين علم شخصي وعلم جنسي
ثم انه تارة يكون للعين وتارة يكون للمعني فهذا من
العلم الجنسي الذي يكون للمعني فان قلت لفظ سبحان
واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلمية والاضافة

أجيب بانه ينكر ثم يضاف كما قال الشاعر علاء
زيدنا يوم اللقا راس سربحكم باسض ماضي الشفرتين يمانه
والتسبيح مما استاثر الله به فبدا كما قال بعضهم بالمصدر
اي بالاسم الموضوع موضعه في بني اسرايل لان المصدر
هو الاصل ثم بالماضي في الحديد والحشر والصف لانه اسبق
الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالامر في الاعلى
استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها فهو ذكر يعظم
الله تعالى به مختص به لا يصلح لغيره ولا يستعمل الا فيه
واما قول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر فعلى
سبيل الشذوذ اي العجب من علقمة اذ يفخر والعرب
تقول سبحان من كذا اذا تعجبت منه قال الراغب
وقول الشاعر سبحان من علقمة الفاخر تقديره سبحان
علقمة على التهكم فزاد فيه من ردا الى اصله وقيل
اراد سبحان الله من اجل علقمة فحذف المضاف اليه
انتهى فعلى الثاني لا شذوذ فيه لانه ما استعمل
في غير الله لانه مضاف اليه وقد حذف المضاف اليه
وهو مراد للعلم به وابقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب
احواله اعني التجرد عن التنوين وعلى ذلك لا شاهد
فيه على العلمية لانه مضاف وفي الوجه الاول نظر لان
من لا تزاد في الاثبات وعلقمة هو صحابي قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبايع وهو شيخ واستعمله عمر

على

على جوران ومات بها وفي الاستيعاب علقمة بن علاثة
الكلابي العامري من المولفة قلوبهم كان سيدا في
قومه حليما عاقلا ولم يكن فيه ذلك الكرم واما معناه
فقد روى الحاكم ان طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان
الله فقال تنزيه الله عن كل سوء وروى ابن ابي حاتم
عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها
الله لنفسه ورضيها واحب ان تقال له وقال الكرماني
وغيره اعلم انه تعالى له صفات سلبية مثل لا شريك
له ولا ضد ولا ند وكذا ساير التنزيهات وتسمى بصفات
الجلال وله تعالى صفات وجودية كالعلم والقدرة
وتسمى بصفات الاكرام فالتسبيح اشارة الى الاولى
واصل ذلك الاقتباس من قوله تعالى ذو الجلال
والاكرام وحاصل المعنى تنزيه الحق تعالى نفسه
المقدسة عن جميع شوايب النقص وتبعيده من
السوء في الذات والصفات والافعال والاسماء والا
الاحكام فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع
الرذايل من سبح في الارض اذا ذهب فيها وابعد
فالبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقايص
وصدر به هنا لتنزيه فاعل ما بعده عن النقايص
او لتنزيهه تعالى عن العجز عن اسرايه بعبده

ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي وقد ورد
في فضل التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الا اخبرك باحب
الكلام الي الله تعالى ان احب الكلام الي الله سبحان الله وبحمده
وفي رواية الترمذي سبحان ربي الاعلي وبحمده وفي
رواية لمسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سيل
اي الكلام افضل قال ما اصطفي الله لملايكته او لعباده
سبحان الله وبحمده وهذا محمول علي كلام الادميين والا
فالقران افضل من التسبيح والتهليل المطلق واما
الماثور في وقت او حال فالاشتغال به افضل وفي صحيح
مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مايه مرة
غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال الطيبي
يوم مطلق لم يعلم في اي وقت من اوقاته وقال غيره
ظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر المذكور
لمن قال ذلك مابة مرة سوا قالها متوالية او متفرقة
في مجالس او بعضها اول النهار وبعضها اخره
وقوله غفرت ذنوبه اي الصغاير من حقوق
الله تعالي خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضا
الخصوم وروي البزار عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال سبحان

الله

الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة واخرج
الطبراني في الاوسط والخرايطي وابن مردوية عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال
اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مره فقد اشتري
نفسه من الله وكان اخر يومه عتيق الله قال الحافظ
الهيثمي في مجمع الزوايد بعد ايراده رواه الطبراني
في الاوسط وفيه من لم اعرفه انتهي وهذه فايدة
عظيمة ينبغي ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر
الي الاعتنا بها والمداومة عليها ويشبهها ما يتداوله
السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة
ويذكرون ان الله تعالي يعتق بها رقبة من قالها
واشتري بها نفسه من النار او رقبة من يقولها
عنه ويشتري بها نفسه من النار ويحافظون علي
فعلها لانفسهم ولمن مات من اهاليهم واخوانهم
وقد ذكرها الامام اليافعي والعارف الكبير المحيوي بن
عربي واوصي بالمحافظة عليها وذكروا انه قد ورد
فيها خبر نبوي وحكي ان شابا صالحا كان من اهل
الكشف ماتت امه فصاح وبكي وخر مغشيا عليه
ثم سيل عن ذلك فذكر انه راي امه في النار وكان
بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه
السبعين الفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في

نفسه
عند ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني
هللت هذه السبعين الف تهليله واريد ان ادخرها
لنفسي واشهدك اني قد اشتريت بها ام هذا
الشاب من النار فما استتم هذا الوارد والا تبسم الشا
وسر وقال الحمد لله اري امي قد اخرجت من النار
وامر بها الي الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فايدتان
صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب
انتهي لكن الحديث قال بعض المشايخ لم نرد به السنة

المذكور

فيما علم وقد وقعت علي صورة سوال للحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالي عن هذا الحديث وهو من قال لا اله
الا الله سبعين الفا فقد اشتري نفسه من الله هل
هو حديث صحيح او حسن او ضعيف وصورة جوابه
اما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن
ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا
ببيان حاله انتهي لكن ينبغي للشخص ان يفعلها
اقتدا بالسادة الصوفية وامتثالا لقوله من اوصي بها وتبركا
بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الزاهد الولي العارف
سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض
مصنفاته المولفة وقال كان شيخه يامره بها وذكر
انه بعض اخوانه ذكر له بعض الصلحا انه كانت له
سبحة عددها الف وكان يديرها عن سبعين مرة

من

من بعد صلاة الصبح الي طلوع الشمس قال وهذه كرامة
له من الله فنسال الله ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا
بعبادة الصالحين انتهي وعن شريح العابد قال
بلغني انه لو قسم ثواب تسبيحة علي جميع هذا الخلق لاصاب
كل واحد منهم جزء والفضايل كثيرة شهيرة وفيما
ذكرناه كفاية لمن له بصيرة وبقوله تعالي اسري بعبده
قال اهل اللغة اسري وسري لغتان زاد بعضهم انهما
مختصتان بسير الليل واسري لازم كسري فيحتاج
الي التعدية والهمزة هنا ليست للتعدية خلافا لابن
عطية وانما المعدي الباء في بعبده ولا تقتضي مصاحبة
الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور خلافا للمبرد
والسهيلي والعبد لغة المملوك من نوع من يعقل
وقال في المحكم العبد الانسان حرا كان او رقيقا لانه
مملوك لباريه وقال سيبويه انه في الاصل صفة ولكنه
استعمل استعمال الاسما واجمع المسلمون علي ان المراد
بالعبد هنا هو سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال هنا بعبده دون نبيه او حبيبه لئلا تضل
امته كالنصاري او لان وصفه بالعبودية المضافة
الي الله تعالي اشرف المقامات قال الاستاذ ابو علي
الدقاق رحمه الله ليس للمومن صفة اتم ولا اشرف
من العبودية ولهذا اطلقها الله تعالي علي نبيه في اشرف

المواطن كقوله سبحان الذي اسري بعبده الحمد لله الذي
انزل علي عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان علي
عبده فاوحي الي عبده ما اوحي وقال البرهان النسفي
رحمه الله قيل لما وصل النبي صلي الله عليه وسلم الي
الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج
اوحي الله تعالي يا محمد بم اشرفك قال يارب ان تنسبني
الي نفسك بالعبودية فانزل الله تعالي سبحان الذي
اسري بعبده ليلا وفي معني ذلك قيل لا تدعني الا
بيا عبدها فانه اشرف اسمائي واقوال العلماء في العبد
والعبودية كثيرة وكل احد تكلم بلسانه فالمعلي قدر
مقامه وحاله فقال بن عطا الله العبد الذي
لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا
سلم القياد من نفسه الي ربه وتبرا من حوله وقوته
وعلم ان الكل له وبه وقال عبد الله بن محمد حرزت
صفة العبودية ان كنت لا تري لنفسك ملكا وتعلم
انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا واحسن ما قيل في هذا القبيل
وكنت قديما اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم
وارتفع الجهل تيقنت ان العبد لا طلب له
فان قربوا فضل وان بعدوا فعدل وان اظهروا
لم يظهروا غير وصفهم وان ستروا فالستر
من اجلهم يحلو قال الامام الرازي دل قوله

بعبده

بعبده علي ان الاسرا كان بجسد رسول الله صلي
الله عليه وسلم لان العبد اسم للجسد والروح
قال الله تعالي ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي وانه
لما قام عبد الله يدعوه وقوله تعالي ليلا هو ظرف
للاسرا واستشكل كثير من الناس كون الليل ظرفا
للاسرا لانه تقدم ان الاسرا هو سير الليل فاذا اطلق
الاسرا فهم انه واقع ليلا فهو كالصبوح في شرب الصباح
لا يحتاج الي قوله شربت الصبوح صباحا وجوابه
ان الامر وان كان كذلك الا ان العرب تفعل مثل ذلك
في بعض الاوقات اذا ارادت توكيد الامر والتاكيد
نوع من انواع كلامهم واسلوب منه والعرب تقول
اخذ بيده وقال بلسانه وقال بعضهم فايدة التاكيد
هنا رفع توهم المجاز لانه قد يطلق علي سير النهار
ايضا وقال الزمخشري اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير
تقليل مدة الاسرا وانه وقع السري به في بعض
الليل من مكة الي الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك
ان التنكير فيه قد دل علي معني البعضية قال
ويشهد لذلك قراة عبد الله وحذيفة من الليل
اي بعض الليل وقال غيره فكان المعني سبحان الذي
اسري بعبده في ليل واحد من كذا الي كذا وهو موضع
التعجب وقال وانما عدل من ليلة الي ليل لانهم

اذا قالوا سري ليلة كان ذلك في الغالب لاستيعاب
الليلة بالسري فقيل ليلا اي في ليل وقال البها السبكي
في عروس الافراح وعد الزمخشري منه يعني من
التقليل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي ليلا قليلا
اي بعض ليل واورد عليه ان التقليل رد الجنس
الي فرد من افراده لا تنقيص فرد الي جزئين اجزايه
وفيه نظر لان التقليل لو عني به فرد لكان هو بتنكير
الافراد الدال علي الوحده وانما التقليل اعم من الافراد
لان القليل يصدق علي الثلاثة بالنسبة الي المائة واما
قوله ان التقليل لا يرد الشي الي جز حقيقة فصحيح لكن
لا نسلم ان الليل حقيقة في جميع الليلة بل كل جزء من
اجزايها يسمي ليلا عنبر ان اطلاق بعض الليل علي قولنا
ليلا ليس بظاهر فان كل بعض منه ليل فلا يبعض
الا ان يقال بعض الليل يسمي ليلا باعتبار نفسه
وبعض ليل باعتبار الباقي انتهي قال ابن المنير
رحمه الله وانما كان الاسرا ليلا لانه وقت الخلوة
والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التي
كانت مفروضة عليه في قوله تعالي قم الليل
وليكون ابلغ للمومن في الايمان بالغيب وفتنة
للكافر وقال بعض اهل الاشارات لما محي الله اية الليل
وجعل اية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر بان اسري

فيه

فيه بمحمد صلي الله عليه وسلم قال ابن دحيه اكرم نبينا
محمد صلي الله عليه وسلم بامور منها انشقاق القمر
وايمان الجن به وراي اصحابه نيرانهم كما في صحيح
مسلم وخروج الي الغار ليلا والليل اصل ولهذا كان اول
الشهور وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر
ويستلذ فيه بالسمر وكان صلي الله عليه وسلم يقوم
حتي تورمت قدماه وكان قيام الليل في حقه واجبا
فلما كانت عبادته ليلا اكرم بالاسرا فيه ليكون اجرا
المصدق به اكثر ليدخل فيمن امن بالغيب دون من
عاينه نهارا وقدم الحق تبارك وتعالي ذكر الليل في كتابه
علي ذكر النهار فقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار
ايتين وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الي غير ذلك من الايات
وصح انه صلي الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الي سما الدنيا
في كل ليلة حين يبقي ثلث الليل الاخر فيقول من يدعني
فاستجب له ومن يسالني فاعطيه ومن يستغفرني فاغفر
له الحديث وهذه الخصيصية لم تجعل للنهار نبه بها
صلي الله عليه وسلم لما في ذلك الوقت من الليل من سعة
الرحمة ومضاعفة الاجر وتعجيل الاجابة ولا ابطال
كلام الفلاسفة ان الظلمة من شانها الاهانة والشر
ولان الله تعالي اكرم اقواما في الليل بانواع الكرامات

كقوله في قصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم فلما جن
عليه الليل الاية وفي لوط بقوله فاسر باهلك بقطع
من الليل وفي موسى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه
ليلا وامره باخراج قومه ليلا انتهى ومن هنا اختلف
في التفضيل بين الليل والنهار وصنف فيه بعضهم
كتابا فرجح الليل بوجوه منها ما تقدم انفا ومنها سبقه
النهار اي تقدمه في الخلق وفيه ساعة الاجابة كما تقدم
وهي في كل الليالي بخلاف الايام فهي منها في يوم الجمعة
فقط ورجح النهار بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة او يوم الجمعة
لكن رد بان هذا بالنسبة للايام لا الليالي وبان
ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل في هذه
الليلة اربعة الاف جمعة قلت ومن اعظم الادلة
القاطعة للنزاع الداله على تفضيل الليل وقوع روية
الله تعالي بها فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا ونزول القران فيه كما يدل عليه قوله تعالي
انا انزلناه في ليلة القدر الاية والله اعلم قال
ابو امامة ابن النقاش رحمه الله تعالي ليلة الاسرا
افضل من ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وليلة القدر افضل في حق الامة لانها لهم خير من
عمل اكثر من ثمانين سنة ممن كان قبلهم واما

ليلة

ليلة الاسرا فلم يات في ارجحية العمل فيها حديث
صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يبينها النبي صلى الله عليه
وسلم وقول الامام البلقيني رحمه الله في قصيدته التي
مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم اولا كرؤيته في ليلة
[بينهما] فضلت ليالي القدر الرب رمناك يوخذ منه ان ليلة
الاسرا افضل من ليلة القدر ولعل الحكمة في ذلك كما
قاله في الاصطفا اشتمالها على رؤيته التي هي افضل
من كل شي ولذا لم يجعلها ثوابا عن عمل من الاعمال
مطلقا بل من بها على عباده المومنين يوم القيامة
تفضلا منه تعالي انتهى وهذا مما يويد ما قدمناه انفا
في تفضيل الليل لكن يبقى النظر في تحرير محل النزاع
وقد حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ ابن حجر عن
الهندي الحافظ فقال ان كان المراد ان ليلة الاسرا ه
ونظايرها من كل عام افضل من ليلة القدر بحيث يكون
قيامها والدعا فيها افضل من ليلة القدر فهذا باطل
لم يقله احد من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاضطرار
وان اراد الليلة المعينة التي اسري فيها بالنبي صلي
الله عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في
غيرها من غير ان يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة
فهذا صحيح ان قام دليل على ان انعام الله على نبيه ليلة
الاسرا كان اعظم من انعامه عليه بانزال القران ليلة

القدر وهذا لا يعلم الا بوحي ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيه
بلا علم ولا يعرف عن احد من الصحابة انه خص ليلة
الاسرا بامر من الامور ولهذا لا يعرف اي ليلة كانت
وان كان الاسرا في نفسه من اعظم فضايله كما انه صلي
الله عليه وسلم لم يفضل غار حرا الذي انزل عليه
فيه الوحي ولا خص اليوم الذي ابتدي فيه الوحي بشي
انتهي وظاهر هذا الكلام ان الخلاف بين الليلة التي
اسري فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم وبين ليلة القدر
التي انزل فيها القران كما يدل عليه قوله ان قام دليل
علي ان انعام الله علي نبيه ليلة الاسري كان اعظم من انعامه
عليه بانزال القران ليلة القدر واما الليلة المعينة
التي اسري به صلى الله عليه وسلم فيها وليلة القدر
في كل عام فينبغي ان يكون فيها قول ابي امامة ابن النقاش
المتقدم واما نظايرا الليلة المعينة في كل عام فلا شك
في ان ليلة القدر من كل عام افضل منها كما لا يخفي
وقوله تعالي من المسجد الحرام من لابتدا الغاية والمسجد
لغة مفعل بالكسر اسم لمكان السجود وبالفتح اسم مصدر
واما شرعا فكل موضع من الارض لقوله صلى الله عليه
وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا ولما كان السجود
اشرف افعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم
المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا مركع ثم ان العرف

خصصه

خصص المسجد بالمكان المهيا للصلوات الخمس حتي يخرج
المصلي المجتمع فيه للاعياد ونحوها فلا يعطي حكمها وكذلك
الربط والمدارس فانها هيت لغير ذلك والحرام اي المحرم
وهو ضد الحلال وذلك لما منع المحرم فيه مما يجوز في غيره
ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره من البلاد الا في قوله
تعالي فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه اراد به الكعبة
وقال بعضهم المراد بالمسجد الحرام في قوله تعالي
سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام مكة لانه
صلي الله عليه وسلم كان في بيت ام هاني واول مسجد
وضع علي الارض المسجد الحرام وهو مسجد مكة شرفها
الله تعالي كما قال تعالي ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وفي الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول
مسجد وضع علي الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اي
قال المسجد الاقصي قلت وكم بينهما قال اربعون عاما
الحديث وقد اشكل هذا الحديث علي بعضهم فقال
معلوم ان سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم لما
بني بيت المقدس سال الله ثلاثا الحديث الاتي
ان شا الله تعالي وهو بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
كما قال اهل التاريخ باكثر من الف عام وهذا القايل
جهل التاريخ بان سليمان عليه السلام انما كان له من

قال الماوردي كل موضع [illegible]

المسجد الاقصي تجديده لا تاسيسه والذي اسسه
هو يعقوب بن اسحاق صلي الله عليهما وسلم بعد بنا
ابراهيم الكعبة بهذا المقدار وقال بعضهم ان هذين
المسجدين وضعا قديما ثم خربا ثم بنيا انتهي وزعم
بعضهم انه اول من بني البيت ادم وان غيره من ولده
وضع بعده بيت المقدس بعده باربعين عاما حكاه
ابن الجوزي وغيره وذكر ابن هشام في التيجان ان ادم
عليه السلام لما بني البيت امره جبريل بالسير الي بيت
المقدس وان يبنيه فبناه ونسك فيه **وقوله** تعالي الي
المسجد الاقصي كلمة الي انتها الغاية ومدلولها هنا
انه وصل الي حد ذلك المسجد ولا دلالة في اللفظ علي انه
دخل لكن القرينة تدل علي دخوله وهي العلم بانه انما
يسري به الي بيت المقدس ليدخله ويبعد ان يسري به
الي بيت المقدس ولا يدخله وصرحت السنة الصحيحة
بما اقتضته القرينة من دخوله صلي الله عليه وسلم
المسجد الاقصي وهو الذي عمره نبي الله سليمان صلي الله
عليه وسلم بامر الله عز وجل كما تقدم وما زال مكرما
محترما وهو احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال
شرعا الا اليها اي لا يقصد بالزيارة والتعظيم من جهة
امر الشارع الا هذه الثلاثة وقد روي النسائي وابن
ماجه وغيرهما ان سليمان لما بني بيت المقدس سال الله

ثلاثا

ثلاثا ساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه **وساله**
حكما يواطي حكمه فاعطاه اياه **وساله** من اتي هذا البيت
يريد بيت المقدس لا يريد الا الصلاة فيه ان يخرجه من
ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
وانا ارجو ان يكون قد اعطاه الثالثة وروي ابو داود وابن
ماجه عن ميمونة قالت قلت يا رسول الله افتنا في بيت
المقدس قال ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه
فان الصلاة فيه كالف صلاة في غيره ارايت ان لم استطع
اصلي فيه قال فتهدي له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك
فهو كمن اتاه وهو معدن الانبيا من لدن الخليل صلي الله
عليه وسلم ولذا اجتمعوا له هناك كلهم وامهم في محلتهم
ودارهم ليدل ذلك علي انه الرئيس المقدم والامام الاعظم
صلي الله عليه وسلم **والاقصي** افعل من القصي والقاصي
هو البعيد وسمي الاقصي لبعد المسافة بينه وبين المسجد
الحرام فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة او لانه لم
يكن وراه مسجد فيثبت له هذا النعت وان كان وراه
بعد مساجد هي اقصي منه لان العلمية اذا ثبتت
بسبب لم يضر زوال السبب ويحتمل ان يريد بالاقصي
البعيد دون مفاضلة فافعل التفضيل ليس علي بابه فكان
اقصي اي ابعد مسجد من اهل مكة يعظم بالزيارة وقيل
وصفه بالاقصي منهم اي من العرب او من الكعبة او من

قال الامام

اهل مكة او من النبي صلي الله عليه وسلم او لا
ابن ابي جمرة والحكمة في اسرايه صلي الله عليه وسلم
الي بيت المقدس لاظهار الحق علي من عاند لانه لو عرج
به من مكة الي السما لم يجد لمعانده من الاعدا سبيلا
الي البيان والايضاح فلما ذكر انه اسري به الي بيت
المقدس سالوه عن اشيا من بيت المقدس كانوا راوها
وعلموا انه لم يكن راها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل
التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسرا به الي بيت المقدس
في ليلة واذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية
ما ذكر انتهي وقيل الحكمة في ذلك ليحصل له العروج
مستويا من غير تعويج لما روي عن كعب ان باب
السما الذي يقال له مصعد الملايكة يقابل بيت المقدس
قال وهو اقرب الارض للسما بثمانية عشر ميلا قال
بعض الحفاظ وفيه نظر وقيل الحكمة في ذلك ان الله
تعالي اراد ان يريه القبلة التي صلي اليها مدة كما عرف
الكعبة التي صلي اليها وقيل لانه مجمع ارواح الانبيا
فاراد الله تعالي ان يشرفهم بزيارته صلي الله عليه
وسلم وقيل لانه محل هجرة غالب الانبيا فحصل له
الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين اشتات الفضايل وقال
ابن دحية يحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالي اراد
ان لا يخلي تربة فاضلة من مشهده ووطي قدمه فتمم

تقديس

تقديس بيت المقدس بصلاة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم
فيه فلما تم تقديسه اخبر صلي الله عليه وسلم انه لا تشد
الرحال الا الي ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده
ومسقط راسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه محل
هجرته وارض تربته والمسجد الاقصي لانه موضع معراجه
صلي الله عليه وسلم وما احسن قول بعض العارفين في
رمزه لتلك الحقايق البالغة نهاية التمكين ومسجدي
الاقصي مساحب بردها وطيبي ثري ارض عليها
تمشت وقوله تعالي الذي باركنا حوله البركة الزيادة
والنما قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهي في الشي
والمبارك ما فيه ذلك الخير فان قيل كيف قال باركنا حوله
ولم يقل باركنا عليه او فيه مع ان البركة تكون في المسجد
اكثر من خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد الاقصي قلنا
اراد البركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار المثمرة
وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحي
والملايكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته اعم واشمل
فانه اراد بما حوله ما احاط به من ارض الشام وما قاربه
منها وذلك اوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا
كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع
كان مباركا فيه بالطريق الاولي بخلاف العكس وقيل

إراد البركتين الدنيوية والدينية وفيه ما مر من
التوجيه وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشات منه
نعمت جميع الارض كلها اصل انفجارها من تحت صخرة
بيت المقدس انتهي فان قيل اذا كانت البركة حول
المسجد الاقصي كما ذكر فبما ذا يتميز عليه المسجد الحرام
اجيب بان البركة حول المسجد الاقصي اما باعتبار
الدنيا ورفاهيتها وخصبها والبركة حول المسجد الحرام
باعتبار الدين والفضل وتضعيف الحسنات وثبه
للطايفين والعاكفين والمتوطنين والوافدين لان الاجر
يكون علي قدر النصب وهو اي التعب واد غير ذي زرع نزهه
الله عن خصب الدنيا وسعتها لئلا يكون القصد اليه
ممزوجا بقصد الدنيا وهذه البركة الدينية افضل
من تلك البركة الدنيوية انتهي واما ان تكون البركة في
المسجد الاقصي البركتين الدنيوية والدينية فالبركة
الدينية التي في المسجد الحرام تفضلها باعتبار ما تقدم
وحوله منصوب علي الظرف اي اوقعنا البركة حوله
وحول الشي جانبه الذي يمكنه ان يتحول اليه والضمير
فيه راجع الي المسجد الاقصي وقوله تعالي لنريه من
اياتنا قرا العامة بنون العظمة جريا علي باركنا
وفيه التفات من الغيبة في قوله اسري بعبده الي
التكلم في قوله تعالي باركنا حوله ولنريه من اياتنا

وطريقة

وطريقة الالتفات من طرق البلاغة ففي الاية التفاتان الالتفات
الاول كما تقدم والالتفات الثاني هو من التكلم الي الغيبة في
قوله انه هو السميع البصير بنا علي الضمير فيه لله تعالي
كما سياتي ووجه ذلك ان قوله تعالي سبحان الذي اسري
بعبده يدل علي مسراه من عالم الغيب الي عالم
الشهادة فهو بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا
حوله دال علي انزال البركات وتعظيم شان المنزل فهو
بالحكاية علي التفخيم احري وكذا قوله لنريه من اياتنا
يدل علي عظم الاراءة والايات المرئية فهو اولي
بالتعظيم والحكاية علي التفخيم ايضا وقوله تعالي انه
هو السميع البصير اشارة الي مقام اختصاصه بالمنح
والزلفي وغيبته اي شهوده في عين بي يسمع وبي يبصر
فالعود الي الغيبة وقرا الحسن البصري ليريه باليا
التحتية اي الله تعالي فعلي هذه القراة يكون في الاية
اربع التفاتات فالثالث والرابع هو الالتفات من
التكلم في باركنا الي الغيبة في ليريه ثم التفت الي التكلم
في اياتنا ووجهها انه في ليريه اعادة الي مقام السر
والغيبة من هذا العالم في الغيبوبة بها اليق وقوله من
اياتنا عود الي التعظيم علي ما سبق ومعني الروية
هو ما اري تلك الليلة من عجايب السموات والارضين
والايات الدالة علي قدرة الله تعالي ومنها ما ذكر في القصة

من ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدة
بيت المقدس وتمثيل الانبياله ووقوفه علي مقاماتهم
ومن هنا للتبعيض وانما اتي بها هنا تعظيما لايات الله
تعالي فان الذي راه محمد صلي الله عليه وسلم وان كان جليلا
عظيما فهو بعض بالنسبة الي جملة ايات الله تعالي وعجايب
قدرته وجليل حكمته والروية هنا بصرية وقيل قلبية
واليه نحا ابن عطية فانه قال ويحتمل ان يريد ليري
محمدًا للناس اية اي يكون النبي صلي الله عليه وسلم
اية في انه يصنع الله تيسّر هذا الصنع فتكون الروية
قلبية علي هذا والاية العلامة الظاهرة علي ما يلازمه
فاية الشي علامته الظاهرة ثم غلب ذلك علي صدق
الرسل وعلي الالهية وكرامات الاوليا وما اشبه ذلك
فان قيل الاية تدل علي انه تبارك وتعالي ما اراه الا
بعض الايات وقال في حق ابراهيم وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض يدل علي انه تعالي اراه جميع
الايات فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل من معراج
محمد صلي الله عليه وسلم اجيب بان ملكوت السموات
والارض بعض ايات الله وايضا بعضا مخصوصا والبعض
المطلق افضل من البعض المخصوص اذ المطلق ينصرف
الي الكامل والجواب المشهور عنه هو انه بعض ايات
الله افضل من ملكوت السموات والارض انتهي وقوله تعالي

انه

انه هو السميع البصير الصحيح ان الضمير في انه لله تبارك
وتعالي اي انه هو السميع لاقوال محمد صلي الله عليه وسلم
البصير بافعاله قال بعض المحققين ولا يبعد ان يرجع
الضمير الي العبد وهو النبي صلي الله عليه وسلم كما نقله
ابو البقا عن بعضهم قال انه هو السميع لكلامنا البصير
لذاتنا واما توسط ضمير الفصل فللاشعار باختصاصه
بهذه الكرامة وحده فلعل السر في مجي الضمير محتملا
للامرين الاشارة الي المطلوب وانه صلي الله عليه وسلم
انما راي رب العزة به وسمع كلامه به قال الماوردي
في الحكمة بالاتيان للسميع والبصير هنا وجهان احدهما
انه تعالي وصف نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة
لذاته في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند الاسرا
به في ظلمة الليل فلم يضره ان لا يبصر فيها وسمع دعاه
فاجابه الي ما ساله الثاني ان قومه لما كذبوه حين
اخبرهم باسرايه فقال السميع يعني لما يقولونه من
تصديق او تكذيب البصير فيما يفعله من الاسرا
والمعراج انتهي وهذا بنا علي ان الضمير لله تعالي
وعليه فالسميع هو الذي لا يعزب عنه ادراك مسموع
وان خفي فيسمع السر والنجوي بل ما هو ادق واخفي
يدرك دبيب النملة السودا في الليلة الظلما علي
الصخرة الصما يسمع بغير اصمخة واذان ويسمعه

منزه ان يطرق اليه الحدثان فالسمع في حقه عبارة عن صفة
ينكشف بها كمال صفات المسموعات والبصير هو الذي يشاهد
ويري ولا يعزب عنه ما تحت الثري ابصاره منزه
عن ان يكون بحدقة واجفان مقدس عن انطباع
الصور والالوان في ذاته تعالي كما ينطبع في حدقة
الانسان فالبصر في حقه عبارة عن الصفة الذي
ينكشف بها نعوت المصنوعات وقد ختم تعالي وتقدس
الاية الدالة علي اسرايه صلي الله عليه وسلم وما يتعلق به
بهاتين الصفتين العظيمتين لما ذكرنا فان قلت
استدرجهم الي الايمان بذكر الاسرا والمعراج كانا في
ليلة واحدة فهلا اخبرهم تعالي بعروجه الي السما
قلت استدرجهم الي الايمان بذكر الاسرا اولا فلما ظهرت
امارات صدقه وصحت لهم براهين رسالته واستانسوا
بتلك الاية الخارقة اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج
فحدثهم النبي صلي الله عليه وسلم به وانزله الله تعالي
في كتابه في سورة النجم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوي الايات والكلام علي بعض فوايد ذلك
بحول الملك المالك فقوله والنجم اذا هوي سبب نزولها
كما قاله كما المفسرون قول المشركين ان محمدا يختلق
القران ومناسبتها لاخر ما قبلها ظاهرة لانه تعالي
قال ام يقولون تقوله اي اختلق القران فنسبوه الي

الشعر وقالوا هو كاهن هو مجنون فاقسم الله تعالي في اول
هذه السورة انه ما ضل وانما ياتي به هو الوحي من الله
والنجم مكية بالاجماع وهي اول سورة نزلت فيها سجدة وهو
سورة اعلن فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم بقراتها
في الحرم والمشركون يسمعون وفيها سجد وسجد معه
المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب فانه رفع
حفنة من تراب الي جبهته وقال يكفي هذا كذا وقع
في عبارة بعض المفسرين كابي حيان والسبكي غير
ابي لهب وهو غريب ففي رواية الشيخين وغيرهما
عن ابن مسعود وسجد الناس كلهم الا رجلا رايته اخذ
كفا من تراب فسجد عليه فرايته قتل كافرا وهو امية
ابن خلف وفي رواية ابن ابي شيبة الا رجلين من قريش
ارادا بذلك الشهرة وسمي احد المبهمين امية بن خلف
المتقدم والثاني الوليد ابن المغيرة كما عند ابن سعد
وقال التقي السبكي في تفسيره وعن عروة ابن الزبير
ان عتبة ابن ابي لهب وكانت تحته ابنة رسول
الله صلي الله عليه وسلم اراد ان يخرج الي الشام فقال
لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه وقبض علي لحيته بيده
فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوي وبالذي دني
فتدلي ثم تفل في وجهه ورد عليه ابنته وطلقها
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم سلط عليه

كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم وقال
ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة
الي ابيه فاخبره بذلك ثم خرجوا الي الشام فنزلوا منزلا فاشرف
عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة
فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه
الليلة فاني اخاف علي بني من دعوة محمد فجمعوا
جمالهم وانا خوها حولهم واحدقوا بعتيبة فجا الاسد
يتشمم وجوههم حتي ضرب عتبة فقتله انتهي كذا
وقع عتبة بالتكبير وهو مشكل لان عتبة ابن ابي
لهب اسلم يوم الفتح هو واخوه معتب وشهدا
حنينا والظاهر ان الذي وقع له ذلك هو عتيبة بالتصغير
ومات كافرا وكان عتيبة تزوج ام كلثوم وعتبة تزوج
رقيه ثم طلقتها ايضا لما اسلمت ولم يدخلا بهما
وقد تزوجهما عثمان ابن عفان رضي الله عنه واحدة
بعد واحدة وماتتا عنده والحديث المذكور قد ذكره
في الكشاف كما ذكره السبكي رحمه الله والواو في والنجم
للقسم والنجم مقسم به فان قيل كيف اقسم بالنجم وهو
مخلوق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله تعالى
اجيب عنه باجوبة احدها انه علي حذف
مضاف اي ورب النجم وذلك يقدر فيما شابهه
الثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشيا وتقسم بها

فقول

فنزل القران علي ما يعرفونه الثالث ان الاقسام
انما يكون بما يعظمه المقسم او يجله وهو فوقه والله
سبحانه وتعالي ليس فوقه شي فاقسم تارة بنفسه
وتارة بمصنوعاته لانها تدل علي باري وصانع لان
ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود
مفعول بغير فاعل وروي ابن ابي حاتم عن الحسن
قال ان الله تعالي يقسم بما شا من خلقه وليس لاحد
ان يقسم الا بالله تعالي والقصد بالقسم تحقيق الخبر
وتوكيده فان قيل فما معني القسم منه تعالي فانه
ان كان لاجل المومن فهو مصدق بمجرد الاخبار
من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده اجيب
بان القران نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم
القسم اذا ارادت توكيدا امر واجاب الاستاذ ابو
القاسم القشيري رحمه الله تعالي بان الله تعالي ذكر
القسم لكمال الحجة وتوكيدها وذلك ان الحكم يفصل
باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله تعالي في
كتابه النوعين حتي لا يبقي لهم حجة فقال شهد
الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم وقال تعالي
قل اي وربي انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع
قوله تعالي وفي السما رزقكم وما توعدون فورب
السما والارض انه لحق صاح وقال من ذي الذي

اعقب الجليل حتي الجاه الي اليمين وقد اختلف المفسرون
في المراد بالنجم هنا علي اقوال احدها انه الجملة من
القران اذا نزلت وكلما نزل منه شي في وقت فهو نجم
قال ابن عباس في تفسير هذه الاية اقسم الله بالقران
اذا نزل نجوما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
اربع ايات وثلاث ايات وسورة وكان بين اوله واخره
عشرون سنة وهو قول مقاتل والضحاك ومجاهد
والهوي علي هذا القول النزول من اعلا الي اسفل
وعلي هذا فسمي القران نجما لتفرقه في النزول والعرب
تسمي التفريق تنجيما والمفرق نجوما قال الرازي
ففي هذا القسم استدلال بمعجزة النبي صلي الله عليه
وسلم علي صدقه وهو كقوله يسن والقران الحكيم
انك لمن المرسلين ثانيها انه عني بالنجم الثريا والعرب
تطلق النجم علي الثريا خاصة فلا يذكرونه بالاطلاق
الا لها قال قايلهم طلع النجم عشاء ابتغي الراعي كساء
وقال ايضا طلع النجم غديه ابتغي الراعي شكية يعني
الثريا وهو تطلع العشا في الثلث الاخير من فصل
الخريف قبل الشتا بشهر وذلك مبادي قوة البرد لان
اخر كل فصل شبيه بالذي بعده فلهذا طلب الراعي
الكسا وتطلع بالغداة في الصيف وقت اوان اللبن
فلهذا طلب الراعي الشكية تصغير شكوة وهي جلد

الرضيع يتخذ للبن اصغر من الوطب وفي الحديث
ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شي الا ارتفع
رواه الامام احمد واراد بالنجم الثريا وقد صار النجم
عند الاطلاق علما علي الثريا بالغلبة ولا يكون علما علي الثريا
الا بالالف واللام فاذا اخرجت منه الالف واللام صار
نكرة واطلقوا علي الثريا نجما وان كانت انجما قال ابن
دريد هي سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد
خفي يمتحن الناس به ابصارهم وقال غيره اختلفوا
في عدها وذكر القاضي عياض في الشفا انه صلي
الله عليه وسلم كان يري في الثريا احدعشر نجماه
وذكر السهيلي انه صلي الله عليه وسلم كان يري فيها
اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسما النبي
صلي الله عليه وسلم وصفاته انها لا تزيد علي تسعة
انجم فيما يذكرون وهذا القول الثاني وهو ان المراد
بالنجم الثريا قاله ابن عباس ومجاهد في رواية عنهما
واختاره ابن جرير والزمخشري وقال السمين انه
الصحيح ثالثها ان النجم اسم جنس والمراد النجوم
كلها وهذا قاله حسن ومجاهد قال الرازي ومناسبة
ذلك ان النجوم يهتدي بها فاقسم بها لما بينهما
من المشابهة والمناسبة رابعها ان المراد بالنجم
الرجوم من النجوم يعني ما ترمي به الشياطين

ويسقط في اثارهم عند استراقهم السمع وهذا قاله ابن
عباس والحسن قال ابن كثير وهذا القول له اتجاه
وقال الواحدي وهذا القول ظاهر ونحن نشاهد هوي
النجم اذا رمي به قال الماوردي وسببه ان الله تعالي
لما اراد بعثة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم رسولا كثر
انقضاض الكواكب قبل مولده ففزع اكثر العرب
منها وفزعوا الي كاهن لهم ضرير كان يخبرهم
بالحوادث فسالوه عنها فقال انظروا البروج الاثني
عشر فان انقض منها شي فهو ذهاب الدنيا وان لم
ينقض منها شي فيحدث في الدنيا امر عظيم
فاستشعروا ذلك فلما بعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم كان هو الامر العظيم الذي استشعروه فانزل الله تعالي
والنجم اذا هوي اي ذلك النجم الذي هوي هو لهذه
النبوة التي حدثت وقال ابن القيم انه اظهر الاقوال
ووجهه بان الله اقسم بهذه الاية الظاهرة المشاهدة
التي نصبها اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين
علي ان ما اتي به رسوله حق لا سبيل للشيطان ولا طريق
له اليه بل قد حرس بالنجم اذا هوي رصدا بين
يدي الوحي وحرسا له فالارتباط بين المقسم به
والمقسم عليه في غاية الظهور والمقسم به دليل علي
المقسم عليه خامسها ان المراد به النبي صلي الله عليه

وسلم

وسلم اذا هوي نزل ليلة المعراج وهذا قاله جعفر
الصادق كما نقله القاضي عياض عنه قال بعضهم
ويعجبني هذا القول لملايمته من وجوه فانه صلي الله
عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما هدي اليه من فرض
الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلة الصلاة من
الدين ومنها انه امين في السما والارض ومنها التشبيه
بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو وقت ظهور
النجم فهو لا يخفي علي ذي بصر واما ارباب البصاير
فلا يمترون كابي بكر الصديق رضي الله عنه انتهي
وفي ذلك اقوال اخرا ضربنا عنها طلبا للاختصار
ولظهور هذه وقوتها اقتصرنا عليها وقوله اذا
هوي اي سقط من علو الي اسفل فعلي القول بانه
القران فالمعني اذا نزل وعلي القول بانه الثريا او
جميع النجوم فالمراد بالهوي السقوط في مغاربها من
الافق وعلي القول بانها الرجوم فالمراد بالهوي الرمي
بها وعلي القول بانه النبي صلي الله عليه وسلم فالمراد
بالهوي نزوله ليلة المعراج فان قيل ما العامل في اذا
وهل هي شرطية او لا واذا كانت شرطية فاين جوابها
اجيب بان الظاهر انها ظرفية محضة لا شرطية
والعامل فيها فعل القسم المحذوف وتقديره اقسم
بالنجم وقت هويه قاله ابو البقا وغيره وهو مشكل

فان فعل القسم انشا والانشا حال واذا ظرف لما يستقبل
من الزمان فكيف يتلاقيان قال الطيبي نقلا عن المقتبس
الوجه ان اذا قد انسلخ عنها معني الاستقبال وصارت
للوقت المجرد ونحوه كقولك اتيك اذا احمر البسر اي
وقت احمراره فقد عري عن معني الاستقبال لانه
وقعت الغنية عنه بقولك اتيك واما ان يكون العامل
في اذا نفس النجم الذي اريد به القران قاله ابو البقا وفيه
نظر اذا اريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص
وقد يقال ان النجم بمعني المنجم كانه قال والقران
المنجم في هذا الوقت قال التقي السبكي في تفسيره
ويحتمل ان يوخذ من فعل القسم معني التعظيم
ويجعل هو العامل في اذا ويحتمل ان يقال ان اذا
شرطية علي بابها وجوابها محذوف يدل عليه القسم
لكن تقديره خبر الانشا وجملة الشرط وجوابه المحذوف
معترضة بين قوله والنجم وقوله ما ضل صاحبكم قال
الامام الرازي الفايدة في تقييده القسم بالنجم بوقت
هويه انه اذا كان في وسط السما بعيدا عن الارض
لا يهتدي به الساري لانه لا يعلم به المشرق من
المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال تبين بزواله
وتميز جانب عن جانب كذلك النبي صلي الله عليه
وسلم خفض جناحه للمومنين وكان علي خلق عظيم

وخفض

وخفض الهوي دون الطلوع نموم الاهتدا به في الدين
والدنيا اما الدنيوي فلما ذكروا اما الديني فلما قال
الخليل صلي الله عليه وسلم لا احب الافلين وفيه لطيفة
وهي ان القسم بالنجم يقتضي تعظيمه وقد كان
من المشركين من يعبده ونبه علي عدم صلاحيته للالوهية
بهويه وقوله تعالي ما ضل صاحبكم وما غوي هذا
جواب القسم قال الزمخشري والضلال نقيض الهدي
والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما
تزعمون من نسبتكم اياه الي الضلال والغي وقال
الرازي ما ملخصه وتحقيق الفرق بين الضلال
والغي ان الضلال اعم استعمالا في الوضع تقول ضل
بعيري ورحلي ولا تقول غوي فالمراد من الضلال
ان لا يجد السالك الي مقصده طريقا اصلا والغواية
ان لا يكون له طريق الي القصد مستقيم فالضال
كالكافر والغاوي كالفاسق والمعني انه علي الطريق
وان طريقه مستقيمة قال ابن القيم نفي الله سبحانه
وتعالي عن رسوله الضلال المنافي للهدي والغي المنافي
للرشاد ففي ضمن هذا النفي الشهادة له بانه علي
الهدي والرشد فالهدي في علمه والرشد في عمله
وهذان الاصلان هما غاية كمال العبد وبهما
سعادته وصلاحه وقوله صاحبكم يعني به النبي

صلي الله عليه وسلم والخطاب لقريش ولفظة صاحب
تضاف تارة الي المصحوب الادني كما هنا وتارة الي الاعلي
كقولنا صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وتامل
كيف قال صاحبكم ولم يقل محمدا تاكيدًا لاقامة الحجة عليهم
بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبحاله واقواله
واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال
ولا ينقمون عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالي
علي ذلك بقوله ام لم يعرفوا رسولهم وبقوله وما
صاحبكم بمجنون وقوله تعالي وما ينطق عن
الهوي نزلت لما قالت قريش ان محمدا يقول
القران من تلقا نفسه وقوله وما ينطق عن
الهوي دليل علي انه ما ضل وما غوي تقديره كيف
يضل او يغوي وهو لا ينطق عن الهوي وانما يضل
من يتبع هواه ويدل عليه قوله تعالي ولا تتبع الهوي
فيضلك عن سبيل الله وقال تعالي ما ضل وما غوي
بصيغة الماضي وقال هنا وما ينطق عن الهوي بصيغة
المضارع وهو ترتيب في غاية الحسن ما ضل حين
اعتزلكم وما تعبدون وما غوي حين اختلا بنفسه
وما ينطق عن الهوي الان حين ارسل اليكم وجعل شاهدا
عليكم فلم يكن اولا ضالا ولا غاويا وصار الان منقذا
من الضلال ومرشدا وهاديا ولم يقل وما ينطق بالهوي

لان

لان نفي نطقه عن الهوي ابلغ فانه يتضمن ان
نطقه لا يصدر عن هوي واذا لم يصدر عن هوي
كيف ينطق به فيتضمن نفي الامرين نفي الهوي عن
مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق
ومصدره الهدي والرشاد لا الغي والضلال
فعن علي ذلك علي بابها وهو اولي من جعلها
بمعني البا اي وما ينطق بالهوي اي ما يتكلم
بالباطل والهوي مقصور مصدر هويته من باب
تعب وهو محبة من النفس الامارة وانما سمي الهوي
هوي لانه يهوي بصاحبه قال تعالي ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدي من الله الاية وقال صلي الله عليه
وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات
خشية الله في السر والعلانية والحكم بالعدل
في الرضي والغضب والاقتصاد في الفقر والغنا
والمهلكات شح مطاع وهوي متبع واعجاب
المرء برايه رواه البزار عن انس وقال صلي الله
عليه وسلم ما تحت ظل السما من اله يعبد من
دون الله اعظم عند الله من هوي متبع رواه
الطبراني عن ابي امامة قيل كان علي خاتم بعض
الحكما من غلب هواه علي عقله افتضح وقال ابن
دريد في مقصورته وافة العقل الهوي فمن علي

علي هواه عقله فقد نجا قوله تعالي ان هو الا وحي
يوحي قال الامام الرازي هذا تكملة للبيان وذلك
انه تعالي لما قال وما ينطق عن الهوي كان قايلا
يقول فعمرذا ينطق اعن الدليل والاجتهاد فقال
لا انما ينطق عن حضرته تعالي بالوحي وهذا
اللفظ ابلغ من ان لو قيل هو وحي يوحي وفيه
فايدة غير المبالغة وهو انهم كانوا يقولون
هو قول كاهن هو قول شاعر فالمراد نفي قولهم
وذلك يحصل بصيغة النفي فقال ما هو كما يقولون
وزاد بل هو وحي يوحي وكلمة ان استعملت مكان
ما للنفي كما استعملت ما للشرط مكان ان وهو ضمير
يعود علي المصدر المفهوم من الفعل وهو ينطق
اي ما نطقه الا وحي يوحي وهذا احسن من قول
من جعل الضمير عايدا علي القران كالكلبي ومقاتل
وادعي فيه ابن عطية الاجماع فان عوده الي القران
عود علي غير مذكور ولم يشمل جميع نطق النبي
صلي الله عليه وسلم وعوده الي النطق المذكور
يعم نطقه بالقران والسنة وان كليهما وحي وعلي
عوده الي النطق هو بمعني المنطوق به لان النطق
لا يوحي وانما يوحي المنطوق به واختار النفي البكي
ان يكون الذي يعود عليه الضمير ما عنه النطق

وفهم

وفهم ذلك من قوله عن الهوي كانه قال وما ينطق
عن الهوي ما ينطق الا عن وحي وسياق الكلام يرشد
الي هذا المعني وقوله يوحي صفة لوحي وفايدة المجي
بهذا الوصف انه لنفي المجاز اي هو وحي حقيقة
لا مجرد تسمية كقولك هذا قول يقال وقيل تقديره
يوحي اليه ففيه مزيد فايدة واستدل علي ان
جميع نطقه صلي الله عليه وسلم بالقران والسنة وحي
بقوله تعالي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما القران
والسنة ولكن القران وحي يتلي والسنة وحي لا يتلي
وبما روي الدارمي عن يحيي ابن ابي كثير قال وكان
جبريل ينزل علي النبي صلي الله عليه وسلم بالسنة
كما ينزل عليه بالقران ومثله ما روي عن حسان
ابن عطية وبما روي ابو داود وغيره من حديث
المقدام ابن معدي كرب عن النبي صلي الله عليه
وسلم الا اني اتيت القران ومثله معه وفي
الصحيحين ان رجلا سال النبي صلي الله عليه وسلم
وهو بالجعرانة كيف تري في رجل احرم بعمرة
في جبة بعد ما تضمخ بالخلوق فنظر اليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم ساعة ثم سكت فجاه الوحي
ثم سري عنه فقال اين السايل انفا فجي به فقال
انزع عنك الجبة واغسل اثر الطيب واصنع

في عمرتك ما تصنع في حجتك وروى الامام احمد وغيره
عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما قال كنت اكتب
كل شي اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريد احفظه فنهتني قريش فقالوا انك تكتب
كل شي تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضى
فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج
مني الا حق وروى الامام احمد وغيره عن ابي امامة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليدخلن الجنة بشفاعة رجل مثل الحيين او مثل
احد الحيين ربيعة ومضر فقال رجل وما ربيعة
ومضر قال انما اقول ما اقول فقوله اقول الثاني
بضم الهمزة وفتح القاف والواو المشددة اي ما
يقوله الله تعالى لي من الوحي وقد احتج بهذه الاية
من لم ير الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم واجيب
عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده
وما يستند اليه وحيا قال البيضاوي وفيه نظر لان
ذلك بالوحي لا الوحي اي يكون ما يستند الى الاجتهاد
بسبب الوحي لا نفس الوحي قال صاحب
الكشف هذا غير قادح لانه بمنزلة ان يقول الله

اكتب م

تبارك وتعالى لنبيه متى ما ظننت كذا فهو حكمي ورد
بان الوحي هو الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة ولا
يندرج الحكم الاجتهادي بما ذكره تحته ولعل الاولى ان
يندرج ما يثبت بالوحي فيه بعموم المجاز ونظر فيه
بان وصف الوحي بقوله يوحى لدفع احتمال المجاز
وايضا فيأباه قوله علمه شديد القوى لان ما يستند
الى الاجتهاد ليس من تعليمه فليتامل وقد منع
الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم طائفة وجوزه قوم
في الحروب والاراء دون الاحكام وتوقف فيه كثيرون
والصحيح جوازه ووقوعه وهو قول الشافعي وابي
يوسف وقد يتمسك المانع من ذلك بقوله تعالى وان
احكم بينهم بما انزل الله ويتمسك المجيز له بقوله
تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله وهو محتمل
لان يراد به انه اراه بالوحي ومن ادلة الوقوع
قوله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى
يثخن في الارض عفا الله عنك لم اذنت لهم عوتب
على استبقاء اسرى بدر بالفداء وعلى الاذن لمن
ظهر نفاقهم بالتخلف عن غزوة تبوك ولا يكون
العتاب فيما صدر عن وحي فيكون عن اجتهاد
قال التقي السبكي في تفسيره ومن اقوى ادلة
القائلين بالوقوع بعني في غير الحروب قول النبي

صلي الله عليه وسلم الا الا ذخر عقب ما قيل له الا
الاذخر ونحو ذلك وليس قاطعا لاحتمال ان يكونه
اوحي الله اليه في تلك اللحظة وقوله تعالي علمه شديد
القوى اخبر تعالي عن وصف من علمه الوحي بما يعلم
انه مضاد لاوصاف الشيطان معلم الضلالة والغواية
وعلمه وصف للوحي اي علمه اياه فالهاء عايدة الي
صاحبكم وهو النبي صلي الله عليه وسلم وهو الظاهر
ويكون المفعول الثاني محذوفا اي علم الوحي شديد
القوي صاحبكم النبي الوحي اي الموحي ويجوز ان تكون
للوحي فيكون المفعول الاول محذوفا اي علم الوحي شديد
القوي صاحبكم النبي وشديد القوي هو جبريل
اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة وفي ذلك
مدح للمعلم وهو مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل
ما كان يحصل للنبي صلي الله عليه وسلم فضيلة
ظاهرة وفيه رد عليهم حيث قالوا اساطير الاولين
لم يعلمه احد تغفيل بل علمه شديد القوي وفيه
الوثوق بقول جبريل عليه السلام لوصفه بذلك
وهو شديد القوي وهي تشمل العلمية والعملية وذلك
مما يزيد التعلم وثوقا وقوة وشديد القوي من
اضافة الصفة المشبهة الي فاعلها اي ملك شديد
قواه فالاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة

المشبهة

المشبهة الي فاعلها وهو جبريل علي قول ابن عباس
واكثر المفسرين وقال الحسن هو الله تعالي والشديد
هو المبين الشدة والقوي جمع قوة وقد روي ابن
عساكر عن معاوية ابن ابن قرة قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لجبريل ما احسن ما اثني عليك
ربك بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
ثم امين ما كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي
فاني بعثت الي مداين لوط وهي اربع مداين وفي كل
مدينة اربع ماية الف مقاتل سوي الذراري فحملتهم
من الارض السفلي حتي سمع اهل السما اصوات الدجاج
ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما
امانتي فلم أؤمر بشي فعدوته الي الي غيره وقال
محمد ابن السايب من قوة جبريل انه اقتلع مداين
قوم لوط من الما الاسود فحملها علي جناحه حتي
رفعها الي السما حتي اسمع اهل السما نباح كلابهم
وصياح ديكتهم ثم قلبها ومن قوته ايضا انه ابصر
ابليس يكلم عيسي ابن مريم علي بعض عقبة الله عليه وسلم
علي بعض عقبات الارض المقدسة فنفحه بجناحه
نفحة القاه باقصي جبل بالهند ومن قوته صيحته
بثمود في عددهم وكثرتهم فاصبحوا جاثمين
خامدين ومن قوته هبوطه من السما علي الانبيا

اسرع
صلوات الله وسلامه عليهم وصعوده اليها في اسرع
من طرفة عين وقوله تعالى ذو مرة اي قوة كما رواه
الفريابي عن مجاهد ويؤيده قوله صلى الله عليه
وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي
رواه احمد وغيره وقيل ذو جزالة في الراي وكمال
في العقل وقال ابن عباس ذو منظر حسن رواه
ابن جرير وقيل غير ذلك ولا تنافي بين الاقوال
لانه متصف بها صلى الله عليه وسلم قال الفرا واصل
المرة الفتل تقول فتل الحبل مرا اي محكم شديد الفتل
وقد امررته اي اردت بعضه الى بعض في الفتل
فان قيل على القول بتفسير المرة بالقوة قد تقدم كونه
شديد القوى فكيف تكون قواه شديدة وله قوة واجيب
بان افراد مرة بالذكر ربما يكون لبيان ان قواه
المشهورة شديدة وله قوة اخرى خصه الله تعالى
بها على انا نقول المراد ذو شدة وهي غير القوة
وتقديره علمه من قواه شديدة وفي ذاته ايضاه
شدة فان الانسان ربما يكون كثير القوة صغير الجثة
او يقال انه تعالى اراد بقوله شديد القوى اي قوة
العلم وبقوله ذو مرة اي شدة في الجسم فقدم العلمية
على الجسمية كما قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم
قوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى القاسية فان

التشكل

التشكل له بشكله الذي فطر عليها تسبب عن شدة
قوته وقدرته على الخوارق او عاطفة على علمه اي علمه
على غير صورته الاصلية ثم استوى على صورته الاصلية
وهذا بنا على ان الضميرين لجبريل وهو قول الجمهور
يعني استقام جبريل على صورته الحقيقية او ظهر في صورته
التي خلقه الله عليها لانه كان ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي الانبيا فساله
النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه في الصورة
التي خلقه الله عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض
ومرة في السما فاما في الارض ففي الافق الاعلى وكان
النبي صلى الله عليه وسلم بحرا فطلع له جبريل من المشرق
فسد الارض الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم
مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه
الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان
الله تعالى خلق احدا على مثل هذه الصورة فقال
يا محمد انما نشرت جناحين من اجنحتي وان لي ستماية
جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب
فقال ان هذا العظيم فقال وما انا في جنب ما خلق الله
تعالى الا يسيرا ولقد خلق الله تعالى اسرافيل له ستماية
جناح كل جناح قدر جميع اجنحتي وانه ليتضال بالضاد

المعجمة والهمزة احيانا من مخافة الله تعالي حتي يكون
قدر الوصع بفتح الواو والصاد والعين المهملتين ايضا يعني
العصفور الصغير ويدل علي ذلك قوله تعالي ولقد راه
بالافق المبين وهذه الروية لجبريل لم تكن ليلة الاسرا
بل قبلها ورسول الله صلي الله عليه وسلم في الارض
اوايل البعثة بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير واما في
السما فعند سدرة المنتهي ليلة الاسرا كما سياتي في
قوله تعالي ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهى
ولم ير جبريل عليه السلام احد من الانبيا علي تلك
الصورة الا نبينا صلي الله عليه وسلم تلك المرتين وقيل
استوي بمعني استولي بقوته علي ما جعل له من الارض
وهو مبتدا عايد لجبريل عليه السلام كما تقدم وبالافق
خبره والجملة حال من فاعل استوي او انها جملة مستانفة
اخبر الله تعالي بذلك والافق بضمتين او بضمة فسكون
مثل عسر وعسر الناحية من الارض او من السما والجمع
افاق والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد ووصف
الافق بالاعلا قال الواحدي المراد به ليس الاعلي في السما
وانما المراد جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب
فهو اعلا منه في صعيد الارض لا في الهوا وقيل الضمير ان
في فاستوي وفي وهو لله تعالي وهو قول الحسن علي
معني العظمة والقدرة والسلطان قوله تعالي ثم دني

فتدلي

فتدلي الدنو هو القرب اما حسا واما معني والتدلي هو
الامتداد من علو الي اسفل هذا اصله ثم استعمل في
القرب من العلو ويكون ايضا حسا ومعني فالقرب
المستفاد من التدلي اخص من القرب المستفاد من
الدنو وبهذا يحسن عطفه عليه وتقديم الدنو تقديما
للاعم علي الاخص وهذا اولي من قول من قال ان هذا من
التقديم والتاخير وان المعني ثم تدلي من الافق فدنا
لان الاصل عدم ذلك وهذا اولي من قول من قال ان
معني دني فتدلي واحد لان التاسيس اولي من
التاكيد وقيل ان معني دني قصد القرب من النبي صلي
الله عليه وسلم وتحرك عن المكان الذي كان فيه فتدلي
فنزل الي النبي صلي الله عليه وسلم وقيل فتدلي اي
فتدلل من الدلال فتكون الفه مبدلة من الام قال
الجوهري قوله تعالي ثم دني فتدلي اي تدلل كقوله
ثم ذهب الي اهله يتمطي اي يتمطط والضمير المسند
اليه دني فتدلي عايد الي جبريل كما قاله الجمهور اي
دنا جبريل من النبي صلي الله عليه وسلم بعد استوايه
بالافق الاعلي من الارض فتدلي علي النبي صلي الله
عليه وسلم والمعني ان النبي صلي الله عليه وسلم لما راي من
عظمة جبريل ما راى وهاله ذلك رده الله تعالي الي
الصورة التي كان يعتاد النزول عليها وقرب من

النبي صلي الله عليه وسلم قال اخرون الضمير عايد
الي الرب اي دني الرب سبحانه وتعالي من محمد صلي الله عليه
وسلم فتدلي وهذا علي سبيل المجاز لان دنو الله من
العبد ودنو العبد من الله تعالي بالرتبة والمكانة
والمنزلة واجابة الدعوة واعطا الامنية لا بالمكان
والمسافة والنقلة وهذا القول يحكي عن ابن عباس
وانس ولم يقل احد ان المراد بالدنو من الله سبحا
كما قد يتوهم من يقول بالجهة بل المراد الدنو بما ذكرناه
من تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة واشراق انوار
المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب والقدرة وبسط الانس
والاكرام قال ابن عطية والصحيح عندي ان جميع ما في
هذه الايات هو مع جبريل بدليل قوله ولقد راه نزلة
اخري فان ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روي
ان محمدا راي ربه قبل ليلة الاسرا انتهي قال الامام
التقي السبكي ليس في قوله نزلة اخري صراحة بانها
قبل ليلة الاسرا فقد يكون راه فيها مرتين وقوله
تعالي فكان قاب قوسين او ادني القاب يطلق علي
ما بين المقبض والسية من القوس والسية هي الفرضة
التي توضع فيها الوتر ولكل قوس قابان وقيل القاب
الوتر من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب ايضا
في اللغة علي القدر والقوس هي التي يرمي بها وقيل

مقبض يايك [illegible]
سيه يايك باشنده اولان [illegible]
[illegible] كمان معناسنه
جمع سيات كلور سيه ده
اولور يا واونه عوضدر

المراد

المراد بها الذراع لانه يقاس به الشي قال بعضهم
وليس المراد في الاية القاب وانما المراد القدر والقوس
الذراع ورجح هذا القول بما اخرجه بن مردويه باسناد
صحيح عن بن عباس قال القاب القدر والقوسين الذراعين
ويؤيده انه لو كان المراد به القوس التي يرمي بها لم
يمثل بذلك ليحتاج الي التثنية وكان يقال قاب
رمح او نحو ذلك وقد قيل ان المراد القوس ولكن جا
في الاية علي القلب والمراد فكان قابي قوس فقلبه
لان لكل قوس قابين بنا علي انه ما بين المقبض الي
السية وعلي كل ففي الاية مضافات محذوفات ه
ينضطر لتقديرها اي فكان مقدار مسافة قربه منه
مثل مقدار مسافة قاب قوسين فان قلت من هو
المحدث عنه في الاية الذي شبه قربه بقاب قوسين
قلت هو جبريل كما نقله القاضي عن الجمهور وقال
الحافظ عماد الدين ابن كثير انه هو الصحيح في التفسير
كما دل عليه كلام اكابر الصحابة وقد روى الشعبي
عن مسروق قال قلت لعايشة ثم دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل قال بن القيم
لان جبريل هو الموصوف بما ذكر من اول السورة الي
قوله ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي
هكذا فسره النبي صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح

لعايشة رضي الله تعالي
لعايشة رضي الله عنها قالت عايشة رضي الله تعالي عنها سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن هذه الاية
فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلقه عليها
الا مرتين رواه مسلم ولفظ القران لا يدل علي غير ذلك
ثم ساق وجوها سبعة دالة علي ذلك واما ما وقع في
البخاري من رواية شريك عن انس قال ودني الجبار
رب العزة فتدلي حتي كان منه قاب قوسين او ادني
فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط فيه وذكر
فيه امورا منكرة لكن قال ابن القيم ان الدنو والتدلي
الذي في حديث شريك غير هذا وجزم ابن كثير
بان الدنو والتدلي في حديث شريك غير الذي في الاية
وقال الامام الرازي في تفسيره فكان قاب قوسين اي
فكان بين جبريل ومحمد صلي الله عليه وسلم مقدار
قوسين او اقل وهذا علي استعمال العرب وعادتهم
فان الاميرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا
خرجا بقوسيهما جعل كل واحد منهما قوسه بطرف
قوس صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون كفه
بكف صاحبه فيمدان باعيهما لذلك فسمي مبايعة
وقوله او ادني قال ابن القيم او هنا ليست للشك
بل لتحقيق قدر المسافة وانها لا تزيد علي قوسين
البتة كما قال تعالي وارسلناه الي مائة الف او يزيدون

تحقيقا

تحقيقا لهذا العدد وانهم لا ينقصون عن مائة الف
رجلا واحدا ونظيره قوله تعالي ثم قست قلوبكم من
بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة اي لا تنقص
قسوتها علي قسوة الحجارة بل ان لم تزد علي قسوة الحجارة
لم تكن دونها وهذا المعني احسن والطف وادق من
قول من جعل او في هذا الموضع بمعني بل ومن قول من
جعلها للشك بالنسبة الي الرائي ومن قول من جعلها
بمعني الواو فتامله وادني افعل تفضيل والمفضل
عليه محذوفا اي او ادني من قاب قوسين اي اقرب
والمعني فيما تقدرون انتم والله تعالي عالم بالاشيا
علي ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا علي
ما جرت عادة المخاطبة فيما بيننا اذا قدرنا الشي
نقول هذا قدر رمحين او انقص فان قلت
اذا كان القرب المذكور بين جبريل وبين النبي صلي
الله عليه كما ذهب اليه الجمهور فاي فايدة في ذلك
وقد علمنا ان جبريل كان ياتي النبي صلي الله عليه
وسلم وفي بعض المرات قد اسند ركبتيه الي ركبتيه
وهو اقرب من قدر قاب قوسين او قوس واحد
وان اريد اقرب المكانة منه فمذهب اهل السنة
ان النبي صلي الله عليه وسلم افضل من جبريل فكيف
يذكر في سياق تشريفه ذكر مكانته منه قلت

قالوا ان جبريل مع عظمة اجزايه وكثرتها حتي سد
الافق بجناحه دني من النبي صلي الله عليه وسلم في
غير تلك الصورة حتي قرب منه بعد ما راه علي الصورة
الاولي وفي ذلك بيان قدرة الله تعالي ومعني الاية
ذلك والله اعلم بمراده واما اذا كان القرب فيما بين
النبي صلي الله عليه وسلم وبين الله كما ذكر في حمل الاية
علي الكناية ففيه فايدة عظيمة وبيان لشرف النبي
صلي الله عليه وسلم واختصاصه وقد سيل ابو العباس
ابن عطا عن هذه الاية فقال كيف اصف لكم مقاما
انقطع عنه جبريل وميكايل واسرافيل ولم يكن الا
محمد وربه عز وجل قوله تعالي فاوحي الي عبده ما اوحي
الضمير في اوحي الاول لجبريل علي نسق ما تقدم وفي
عبده لله والمراد به محمد صلي الله عليه وسلم وفيه اضمار
اضمار قبل الذكر لانه لم يتقدم ذكر الله تعالي لكنه
معلوم كقوله تعالي ما ترك علي ظهرها اي الارض من
دابة فانه لم يجر ذكر الارض لكنه معلوم والضمير في
اوحي الثاني يجوز ان يكون جبريل ففيه تفخيم وتعظيم
للنسق اي اوحي جبريل لعبد الله محمد ما اوحي الله اليه
ويجوز ان يكون الضمير في اوحي الاول لله والمراد بعبده
محمد صلي الله عليه وسلم اي اوحي الله الي عبده محمد صلي
الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل

عليه

عليه الصلاة والسلام اي اوحي الله الي عبده جبريل
والضمير في اوحي الثاني يجوز ان يكون لله اي اوحي
الله الي عبده محمد ما اوحي الله اليه ففيه تفخيم وتعظيم
ايضا للوحي ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحي الله لعبده
محمد ما اوحي جبريل اليه فيكون ايحا الله اليه بواسطة
جبريل وعلي ان المراد بعبده جبريل والضمير في اوحي
الثاني لله تعالي فالمعني فاوحي الله لعبده جبريل
ما اوحي والضمير في اوحي الثاني لله تعالي فالمعني
فاوحي الله لعبده جبريل ما اوحي جبريل لمحمد صلي الله
عليه وسلم او ما اوحي جبريل لكل رسول لانه امين الله علي
وحيه وفيما اوحي يحتمل ان تكون مصدرية اعني المراد
بها المصدر فيكون المعني تفخيم الوحي الذي اوحاه ويحتمل
ان تكون موصولة اي الذي اوحاه اليه من الاحكام وغيرها
وقد اختلف في المراد بما اوحي علي وجوه فقيل الصلاة
وقيل ان احدا من الانبيا لا يدخل الجنة قبلك ولا تدخل
امة قبل امتك وقيل انها للعموم والمراد كلما جاء به جبريل
وسيل ابو الحسين الثوري عنه فقال اوحي الله اليه
سرا بسر من سر في سر وفي ذلك يقول القايل
بين المحبين سر ليس يفشيه • قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر يمازجه انس يقابله • نور تحير في بحر من التيه
قوله تعالي ما كذب الفواد ما راي اخبر تعالي عن تصديق

وقرا الجمهور
فؤاده لما راته عيناه بهذه الاية
بتخفيف الذال من كذب وهو متعد وما راى مفعوله
وما موصولة والعايد محذوف اي الذي راه وفاعل
راي ضمير يعود علي النبي صلي الله عليه وسلم والفواد هو
القلب والمراد فواد محمد صلي الله عليه وسلم والمعني
ماكذب قلب محمد صلي الله عليه وسلم ماراه محمد
صلي الله عليه وسلم بعينيه وان القلب صدق
العين وليس كمن راي شيا علي خلاف ما هو به فكذب
فؤاده بصره وقرا هشام وابو جعفر بتشديد الذال
من كذب اي ماكذب الفواد ماراه البصر ولم يقل
ان ماراه البصر خيال لاحقيقة له بل صدقه علي
ماراه هذا بنا علي ان الراي الفواد البصر واما علي
القول بان الراي الفواد فالمعني ماكذب الفواد
ماراه الفواد اي لم يقل انه جن او شيطان بل تيقن
ان ماراه بفواده صدق صحيح والعي الفواد قال
الرازي لتعريف ماعلم حاله لسبق ذكر محمد صلي الله
عليه وسلم في قوله تعالي ماضل صاحبكم وفي قوله
فاوحي الي عبده وغير ذلك وقيل ان ال للجنس اي
جنس الفواد ويكون المعني ماكذب الفواد ماراي
محمد صلي الله عليه وسلم اي القلوب تشهد بصحة
ماراه محمد صلي الله عليه وسلم واختلفوا في المري ما
هو

هو فقيل جبريل راه وله ستماية جناح كما ثبت
عن بن مسعود في الصحيح في تفسير هذه الاية وفي
رواية عنه راي جبريل عليه السلام عليه حلتا
رفوف اخضر قد ملا ما بين السما والارض كما رواه
النسايي والترمذي وصححها وقيل المري الايات
العجيبة وقيل المري هو الله تعالي وهو قول ابن
عباس وانس وابي امامة وغيرهم من الصحابة
والتابعين ثم منهم من يقول راه بعينيه وهو المشهور
عن بن عباس ومنهم من يقول راه بقلبه وهو مروي
عن بن عباس ايضا وعن غيره وسياتي الكلام علي
روية الله تعالي وما قيل فيها في الوجه التاسع
والعشرين من فوايد القصة قوله تعالي افتمارونه
علي ما يري انكر تعالي عليهم مكابرتهم وجحدهم
له علي ما يراه كما ينكر علي الجاهل مكابرته لعالم ومماراته
له علي ما علمه فقال مبتدا بهمزة الاستفهام الانكاري
افتمارونه اي افتجادلونه من المرا وهو الملاحاة
والمجادلة واشتقاقه من مريت الناقة مريا اذا
مسحت ضرعها لتدر وعبر بالمفاعلة في هذه القراة
اشارة الي اجتهادهم في تشكيكه لان كلا من المجادلين
يمري ما عند صاحبه اي يستخرجه من مري الشي
استخرجه ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده

من الجري بسوط او غيره وكان من حقه ان يتعدى
بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة
فعدي تعديتها بعلى وقرا حمزة والكسائي وخلف
ويعقوب افتمرونه بفتح التا وسكون الميم من غير
الف بعدها اي افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده
واختار هذه القراة ابو عبيدة لان المشركين كان
شانهم الجحد وهو اكثر من المماراة واختار غيره
القراة الاولى لان الجحود كان منهم في هذا وفي غيره
والذي اختص به الاسرا المجادلة لانهم قالوا صف
لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا التي في الطريق
وغير ذلك مما جادلوه به وايضا فقد يجحد الشي من
لا يجادل فيه ووضع الجدال ان لا يكون الا من جاحد
وانما تفق من غير جاحد فهو متصور بصورة الجاحد
فكان الجدال اخص من الجحود وقال الزمخشري وتبعه
البيضاوي معنى افتمرونه افتغلبونه في المرا من
ماريته فمريته قال السبكي وهو معنى جيد وورد
مريت بمعنى جحدت في كلام العرب لا يدفع هذا
لثبوت المعنيين لغة والتعدية بعلى على معنى الغلبة
واضح واما على معنى الجحد فلتضمنه معنى الغلبة فان
المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم
وقال على ما يرى بصيغة المضارع والروية قد

مضت

٢٩

مضت فاما ان يكون وضع المضارع موضع الماضي كقوله
تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين في احد تاويليه ومذهب
سيبويه جواز وضع المضارع موضع الماضي او للاشارة
الى انه ما بقي كانه لم يرهم ولم يلتبس الامر عليه
فالروية وان مضت فهي عتيدة عنده لتحققه لها
وتيقنه اياها فكانه الان ينظر والممارات في الشي الحاضر
المعاين افحش واشد جهلا **قوله تعالى ولقد راه نزلة
اخرى** اخبر تعالى عن رويته لجبريل مرة بعد اخرى
فالمرة الاولى كانت دون السما بالافق الاعلى والثانية
هذه كانت فوق السما عند سدرة المنتهى قال الحافظ
ابن كثير هذه هي المرة الثانية التي راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التي خلقه الله
عليها وكانت ليلة الاسرا وقد روى الامام احمد
بسند حسن كما قال الحافظ المذكور عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جبريل على سدرة المنتهى له ستماية جناح
كل جناح منها قد سد الافق تسقط من اجنحته
التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم واصل
الحديث رواه مسلم انتهى واما المرة الاولى فكانت
بحرا اوايل البعثة كما تقدم والواو في ولقد عاطفة
وجوز بعضهم ان تكون للحال ورد بان اللام تنافي ذلك

على ملك سبحانه
اما م

لانها جواب القسم والقسم لا يكون حالا لان الحال خبر
والقسم انشا والضمير المرفوع المستتر في راه للنبي صلى
الله عليه وسلم واما البارز المنصوب ففيه خلاف فحسبما
تقدم فقال بن مسعود وعايشة ومجاهد هو عايد
على جبريل وقال ابن عباس وكعب الاحبار هو عايد
على الله تعالى **قوله** نزلة اخرى اي مرة اخرى فعلة
من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها على الظرف
اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت ايضا بنزول
ودنو وحيث كان الضمير عايدا الى الله تعالى فالكلام
في الدنو ما سبق من انه على سبيل المجاز والمراد القرب
المعنوي من الله تعالى مع تنزيهه تعالى عن الجهات
ولا يمتنع مع ذلك ان تتكرر رويته له في تلك الليلة
وقيل ان نزلة منصوبة نصب المصدر الواقع موقع
الحال والتقدير ولقد راه نازلا نزلة اخرى والى هذا
ذهب الحوفي وبن عطية والاول اقتصر عليه
الزمخشري وصدر به القاضي وحكى الثاني بقيل وقال
الشهاب الحلبي المعروف بالسمين وهذا يعني الاول
ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفرا
ونقله عنه مكي وقيل ان نزلة منصوبة على المصدر
المؤكد وقدره ابو البقا مرة اخرى او روية اخرى
قال الشهاب الحلبي المذكور وفي تاويل نزلة بروية

نظر

نظر وقوله اخرى يدل على سبق رويته قبلها وقد
يقدم ما يدل على ذلك والمراد بالاتيان في هذه الاية
دهي ولقد راه الخ بالفعل المصدر باللام القسمية
وكلمة قد المفيدة للتحقيق نفي الريبة عن المرة الاخرى
وقوله تعالى عند سدرة المنتهى عند ظرف مكان
لراه وظرف الفعل قد يكون فيه الفاعل او المفعول او
كلاهما ولا اشكال ان فيه هاهنا للنبي صلى الله عليه وسلم
وعند من يقول المرئي جبريل يصح ان يكون ظرفا
له او لهما معا والسدرة شجرة النبق راه النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسرا وراى عندها جبريل في صورته
الاصلية وهي في السما السابعة كما في حديث انس
ووقع في حديث ابن مسعود انها في السادسة
وحديث انس هو قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها به
لكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب
وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله تعالى او من اعلمه
ويترجح حديث انس بانه مرفوع وحديث ابن مسعود
بانه موقوف وقد جمع بينهما بان اصلها في السادسة
واغصانها وفرعها في السابعة وليس في السادسة
منها الا اصل ساقها اهـ قال مقاتل وهي عن يمين
العرش قال الخليل قد اظلت السموات والجنة قال
بعضهم وهي طوبى الذي ذكرها الله في سورة الرعد

وفي هـ
وهي شجرة يسير الركب في ظلها مائة عام
الكشاف وهي في رواية القصة سبعين عاما لا يقطعها
ويستظل في الغصن منها مائة الف راكب لو وضعت
ورقة منها في الارض لاضاءت لاهل الارض ورقها
كاذان الفيلة ونبقها كقلال هجر تخرج من اصلها
اربعة انهار نهران ظاهران النيل والفرات ونهران
باطنان في الجنة فيها فراش من ذهب وانما قيل
لها سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي عندها ولا
يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من
تحتها من امر الله لا يعدوها وقيل ينتهي اليها علم
الخلايق وعلم كل عالم لا يعلم ما وراها صعيد الا الله
روح
تعالى وقيل لانه ينتهي اليها من مات على سنة النبي
صلى الله عليه وسلم وهم المومنون حقا وقيل غير
ذلك والمنتهي اسم مكان بمعنى موضع الانتها او مصد
ر ميمي بمعنى الانتها كانها في منتهى الجنة ولخرها
واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشي
الى مكانه كقولك اشجار بلدة كذا فالمنتهي حينئذ
موضع لا يتعداه ملك ولا روح من الارواح او من
اضافة المحل الى الحال فيه كقولك كتاب الفقه وعلى
هذا فالتقدير سدرة عندها او فيها منتهى العلوم

او المراد

او المراد بالمنتهي هو الله وحينئذ يكون المنتهي اليه
قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى فاضافة السدرة
الى المنتهي من اضافة الملك الى مالكه فالاضافة اليه
كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وسيأتي في
الوجه الخامس والعشرين من فوايد القصة الكلام
على السدرة ايضا وعلى ما يتعلق بها قوله تعالى عندها
جنة الماوى اي عند سدرة المنتهى جنة الماوى وهذه
الجملة تحتمل الحال والاستيناف والحال اظهر كما قاله
السبكي وهو تعريف لموضع جنة الماوى وانها عند
سدرة المنتهى وهي عن يمين العرش كما تقدم وقال
ابن عباس واكثر المفسرين جنة الماوى التي ياوي
اليها ارواح الشهدا وقيل اوى اليها ادم عليه السلام
الى ان خرج منها وقيل ان جبريل وميكائيل عليهما
السلام ياويان اليها وقيل ان ارواح المومنين كلهم
في جنة الماوى وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها
وقالت عايشة وزر بن حبيش جنه من الجنان
وقال ابن عطية والجنان كلها ياوي المتقون
اليها اراد الله ان يعظم مكان سدرة المنتهى بان
جعل الجنة عندها وفي ذلك تعظيم لمكانها وتشريف
له وقرا علي ابن ابي طالب وابو الدردا وجماعة من
الصحابة والتابعين جنه الماوي بالهاء في جنه

فعلا ما ضيا والها ضمير المفعول يعود للنبي صلي الله
عليه وسلم والماوي فاعله اي ضمه وستره ايواه
الله وجميل صنعته وقد انكرت عايشة رضي الله عنها
وجماعة معها هذه القراة وقالوا اجنه الله من قراها
واذا ثبتت قراة عن هولا فلا سبيل الي ردها ولكن
المستعمل انما هو اجنه رباعيا فان استعمل ثلاثيا تعدي
بعلي كقوله تعالي فلما جن عليه الليل قال ابو البقا هو
شاذ والمستعمل اجنه **قوله تعالي اذ يغشي السدرة
ما يغشي** قال ابن القيم لما ذكر الله سبحانه وتعالي
روية محمد لجبريل صلي الله عليهما وسلم عند سدرة
المنتهي استطرد منها وذكر ان جنة الماوي عندها
وانها يغشاها من امره وخلقه ما يغشي وهذا من
احسن الاستطراد وهو اسلوب لطيف جيد في القران
واذ ظرف زمان لراه نزلة اخري ويغشي السدرة
اي يسترها ومنه الغواشي او من معني الاتيان يقال
فلان يغشاني كل وقت اي ياتيني بما يغشي فغي ه
التعبير بما تعظيم وتكثير لما يغشاها وقد علم بهذه
العبارة ان ما يغشاها من الدال علي عظمة الله
وجلاله ما لا يكتنهه النعت ولا يحيط به الوصف وقد
جا بيانه في حديث مسلم وغيره كما رواه بن
مسعود وبن عباس مرفوعا الي النبي صلي الله
عليه وسلم قال رايت السدرة يغشاها فراش من
ذهب ورايت علي كل ورقة ملكا يسبح الله تعالي
وقيل ملايكة يغشونها كانهم طيور يرتقون اليها
متشوقين متبركين بها زايرين كما يزور الناس
الكعبة واخرج عبد ابن حميد عن سلمة بن الاكوع
وهرام قال اذ يغشي السدرة ما يغشي قال استاذنت
الملايكة الرب سبحانه وتعالي ان ينظروا الي النبي
صلي الله عليه وسلم فاذن لهم فغشيت الملايكة الشجرة
ينظروا الي النبي صلي الله عليه وسلم **وروي** مرفوعا
غشيها نور من الله عز وجل حتي ما يستطيع احد
لنظر اليها وقيل لما غشيها ما غشيها تحولت ياقوتا
وزمردا وفي الحديث مرفوعا يغشاها الوان لا ادري
ما هي وقيل غير ذلك ولا يقال ان هذا تكلف لان
الله ابهم ما غشيها لان ما ثبت عن النبي صلي
الله عليه وسلم لا كلام فيه وما ثبت عن الصحابة
يكون توقيفا لان مثله لا يقال بالراي بالراي وانما
اختيرت السدرة لهذا الامر دون ساير الاشجار لانها
تختص بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ وراىحة
زكية فشابهت الايمان الذي جمع قولا وعملا ونية
فظلها كالعمل وطعمها كالنية ورايحتها كالقول **واما**
ما جا من الاحاديث في النهي عن قطع السدر

من قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابو داود
وغيره من قطع سدرة صوب الله راسه في النار
فمحمول على سدر الحرم كما زاده الطبراني في روايته في
قوله يعني من سدر الحرم او على من قطعه من قلاه
يستظل به ابن السبيل والبهايم عبثا وظلما بغير حق
يكون له فيه على ما قاله ابو داود وقد روى البيهقي
ان اباثور سال الشافعي رضي الله عنه عن قطع
السدر فقال لا باس به وقد روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اغسلها بما وسدر وقد احتج المزني بما احتج
به الشافعي رضي الله عنه من اجازة النبي صلى الله
عليه وسلم ان يغسل الميت بالسدر ولو كان حراما
لم يجز الانتفاع به والورق من السدر كالغصن وقد
سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حرم قطعه
من شجر الحرم بين ورقه وغيره فلما لم يمنع من
ورق السدر دل على جواز قطع السدر قوله تعالى
ما زاغ البصر وما طغى وصف الله تعالى وتقدس
في هذه الاية ادب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
المقام وثبوته ونفى عنه ما يعرض للراي الذي
لا ادب له بين يدي العظما اذا ورد على مقام ها
يدهش فيه من التفاته يمينا وشمالا ومجاوزة
بصره الى ما بين يديه بقوله ما زاغ البصر اي ما مال

وا

والزيغ الميل بالبصر اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم
وما طغى اي بصره اي ما جاوز ولا امتد امامه الى
حيث ينتهي قال ابن عباس ما زاغ البصر يمينا ولا
شمالا ولا جاوز ما امر به وكما ان معنى الاية وصف
ادب النبي صلى الله عليه وسلم فهي متضمنة ايضا
لوصف قوة نظره ويقينه وقلبه لتحقيق الامر
ونفي وجود ريب عنه فلم تلتفت جانبا يمينا ولا
شمالا ولا قصر عن كشف الامر وحقيقته ولا جاوزه
ولا مد بصره الى شي غير المقصود لما راه من الايات
واستقبله من العجايب واثبت ما راه اثباتا مستيقنا
صحيحا وذلك غاية القوة والادب او ما عدل عن
روية العجايب التي امر بروويتها ومكن منها وما
جاوز ما امر برؤيته بل قام مقام العبد الذي اوجب
ادبه اطراقه واقباله على ما أُرِيَهُ دون التفاته الى
غيره ودون تطلعه الى ما لم يره مع ما في ذلك من
ثبات الجاش وسكون القلب والطمانينة وهذا
غاية الكمال وقد نزه الله في هذه السورة علمه
عن الضلال وقصده عن الغي ونطقه عن الهوى
وفواده عن تكذيب بصره وبصره عن الزيغ
والطغيان وهكذا يكون المدح هكذا هكذا والا فلا
قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قد اكد

الله تعالي ماذكره في هذه الاية بالقسم فقال لقد راي
والله لقد راي اي ابصر من ايات ربه وعجايبه
الملكية والملكوتية ليلة المعراج او من ايات ربه الكبري
الدالة علي قدرته وعظمته والايات جمع اية وهي
العلامة ووصفها بالكبري لتميزها عن غيرها ولبيان
نوعها وايات الله لا تحصي او لعظم الايات الكبري
فلا يحاط بها والشي اذا لم يحط به فلا يدرك تعيينه
فالكبري يجوز ان تكون مفعول راي ومن ايات ربه
حال مقدمة علي ذيها وكلمة من للبيان لانه
المناسب لمرام المقام والتقدير لقد راي الايات الكبري
من ايات ربه قال الشهاب الحلبي وهذا هو الظاهر
ويجوز ان تكون الكبري علي اعراب كونها مفعولاه
نعتا لمفرد والتقدير لقد راي من ايات ربه الاية
التي هي كبراها وعظماها يجعل الاسرا وما فيه من
العجايب كالشي الواحد ويجوز ان تكون الكبري
نعتا لايات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف
المونثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة لتوافق
الفواصل ومن ايات ربه مفعول راي ومن للتبعيض
والتقدير لقد راي بعض ايات ربه الكبري ويجوز
علي كون الكبري نعتا للايات ان يكون المفعول لراي
محذوفا والتقدير لقد راي شيا عظيما من ايات ربه

الكبري

الكبري ومشي علي ذلك البيضاوي وايده بعضهم
بان المقام يقتضي التعظيم وفيما ذكر تعظيم للمرئي
واختلفوا في تعيين ماراه من تلك الاية الكبري
فقيل جبريل في صورته قال الامام والظاهر ان هذه
الايات غير تلك لان جبريل وان كان عظيما لكن ورد
في الاخبار ان لله ملايكة اعظم منه والكبري تانيث
الاكبر فكانه قال تعالي لقد راي من ايات ربه ايات
هي اكبر الايات وقيل الري السدرة وقيل ماراه حين
رقي به الي السموات وما فوقها من عجايب الملكوت
وغير ذلك واما قول القرطبي وقيل هو ما راه تلك
الليلة في مسراه في عوده وبدايه وهذا احسن
فانه يناسب قوله في اية الاسرا لنريه من اياتنا
قال الامام ما لخصه وهذه الاية تدل علي ان النبي
صلي الله عليه وسلم لم ير الله ليلة المعراج وانما راي ايات
الله تعالي وفيه خلاف ووجه الدلالة انه تعالي ختم
قصة المعراج هنا برؤية الايات وقال في اواخر
قصة الاسرا لنريه من اياتنا ولو كان راي ربه
لكان ذلك اعظم ما يمكن فكانت الاية الكريمة
للرويا وكانت اكبر شي هو الروية وقال ابن كثير
وبهاتين الايتين استدل من ذهب من اهل السنة
الي ان الروية تلك الليلة لم تقع لانه قال لقد راي

من ايات ربه الكبري و لو كان راي ربه لاخبر بذلك
لقال ذلك للناس انتهي قلت لا دلالة في عدم ذكر
الروية في الايتين علي عدم وقوعها لاحتمال انها
وقعت وكتمت خوفا من الانكار ومن قولهم معارضتها
للدلايل الدالة علي عدم وقوعها في هذه الدار ويحتمل
دخولها فيما راه من الايات الكبري بل هي اكبرها
او دل عليها قوله تعالي ما كذب الفواد ما راي ولقد
راه نزلة اخري كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يثبت الروية ليلة الاسرا ويستشهد بذلك
وتابعه جماعة من السلف والخلف وقد خالفه
جماعة من الصحابة والتابعين وحيث انتهي
الكلام علي ذكر بعض فوايد هذه الايات الشريفة
فلنسق القصة علي نسق واحد وان كانت ماخوذة
من احاديث متعددة لتكون ابهج للسامعين
وانعش لقلوب الموقنين ونتكلم علي بعض فوايدها
ان شا الله تعالي فنقول بينما النبي صلي الله
عليه وسلم عند البيت في الحجر مضطجعا بين رجلين
اذ اتاه جبريل وميكايل ومعهما ملك اخر فاحتملوه
حتي جاوا به زمزم فاستلقوه علي ظهره فتولاه
منهم جبريل وفي رواية ففرج سقف بيتي فنزل
جبريل فشق من ثغرة نحره الي اسفل بطنه ثم

قال

قال جبريل لميكايل ائتني بطست من ما زمزم كيما اطهر
قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث
مرات ونزع ما كان فيه من اذي واختلف اليه ميكايل
بثلاث طساتٍ من ما زمزم ثم اتي بطست من ذهب
ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدره وملاه حلما
وعلما ويقينا واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين
كتفيه بخاتم النبوة ثم اتي بالبراق مسرجا ملجما وهو
دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهي طرفه مضطرب الاذنين اذا اتي
علي جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه
له جناحان في فخذيه يحفز بهما رجليه فاستصعب
عليه فوضع جبريل يده علي معرفته ثم قال الا
تستحي يا براق فوالله ما ركبك خلق هو اكرم علي
الله منه فاستحي حتي ارفض عرقا وقر حتي ركبها
وكانت الانبيا تركبها قبله وقال سعيد ابن المسيب
وغيره وهي دابة ابراهيم التي كان يركب عليها
للبيت الحرام فانطلق به جبريل وهو عن يمينه
وميكايل عن يساره وعند ابن سعد فكان الاخذ
بركابه جبريل وبزمام البراق ميكايل فساروا
حتي بلغوا ارضا ذات نخل فقال له جبريل انزل
فصل هنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت

قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة فانطلق
البراق يهوي به يضع حافره حيث ما ادرك
طرفه فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب
فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بمدين
عند شجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق يهوي به
ثم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدري
اين صليت قال لا قال صليت بطور سينا حيث كلم الله
موسى ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل
فصل ففعل ثم ركب وانطلق البراق يهوي به فقال
جبريل اتدري اين صليت قال لا قال له صليت
ببيت لحم حيث ولد عيسى وبينما هو يسير على
البراق اذا راي عفريتا من الجن يطلبه بشعلة
من نار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك
كلمات تقولهن اذا قلتهن طفيت شعلته وخر لفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل
قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من
السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض
ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار
ومن طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير
يا رحمن فانكب لفيه وانطفت شعلته فسار حتى اتى

علي

علي قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما
حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هولا
المجاهدون في سبيل الله تعالى تضاعف لهم الحسنة
الي سبعماية ضعف وما انفقوا من شي فهو يخلفه
ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرايحة
قال هذه رايحة ماشطة بنت فرعون واولادها
بينما هي تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط فقالت
بسم الله تعس فرعون فقالت ابنته او لك رب
غير ابي قالت نعم ربي وربك الله وكان للمراة ابنان
وزوج فارسل اليهم فراود المراة وزوجها ان يرجعا
عن دينهما فابيا فقال اني قاتلكما قالتا احسانا منك
الينا ان قتلتنا ان تجعلنا في بيت فتدفننا فيه جميعا
قال ذلك لك بما لك علينا من الحق فامر ببقرة من نحاس
فاحميت ثم امر بها لتلقي فيها هي واولادها فالقوا
واحدا بعد واحد حتى بلغوا اصغر رضيع فيهم فقال
يا امه قعي ولا تقاعسي فانك على الحق فالقيت هي
واولادها قال وتكلم اربعة في المهد وهم صغار
هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم واتى
على قوم ترضخ روسهم كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال يا جبريل من
هولا قال هولا الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة

رضخ ترضخ باب ثالث

رقاع جمع رقعة كاغد
بارهٔ نورد و بز باره نرد

المكتوبة ثم اتي علي قوم علي اقبالهم رقاع وعلي ادبارهم
رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع
والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هولا يا جبريل
قال هولا الذين لا يودون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيا

قوم

ثم اتي علي قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم اخر ني
خبيث فجعلوا ياكلون من النيء الخبيث ويدعون
النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل
من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب فياتي امراة
خبيثة فيبيت عندها حتي يصبح والمراة تقوم من
عند زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا فتبيت
معه حتي تصبح ثم اتي علي خشبة علي الطريق لا يمر
بها ثوب ولا شي الا خرقته فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون علي الطريق
فيقطعونه وتلي ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وراي رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال من
هذا فقيل اكل الربا ثم اتي علي رجل قد جمع حزمة حطب
لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات
الناس لا يقدر علي ادايها ويريد ان يتحمل عليها واتي
علي قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من
حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم فقال من هولا

يا جبريل

يا جبريل فقال هولا خطبا الفتنة خطبا امتك يقولون
ما لا يفعلون ومر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقال من هولا يا جبريل قال
هولا الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
واتي علي حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد
ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يتكلم بالكلمة العظيمة
ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وبينما هو يسير
اذ دعاه داع عن شمال يا محمد انظرني اسالك فلم
يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داع
اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك وبينما هو
يسير اذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني اسالك
فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصاري
اما انك لو اجبته لتنصرت امتك وبينما هو يسير اذا
هو بامراة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة
خلقها الله فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت
اليها فقال ما هذه يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك
لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا علي الاخرة وبينما
هو يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق
يقول هلم يا محمد فقال جبريل بل سر يا محمد فقال
من هذا قال هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه

وسار فاذا هو بعجوز علي جانب الطريق قالت يا محمد
ابطوني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل
فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر العجوز
وسار حتي اتي مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها
اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد
بالحلقة التي تربط بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وفي رواية ان جبريل اتي الصخرة فوضع اصبعه
فيها فخرقها وشد بها البراق ودخل المسجد من باب
تميل فيه الشمس والقمر ثم صلي هو وجبريل كل واحد
ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتي اجتمع ناس كثير
فعرف النبيين من بين قايم وراكع وساجد ثم اذن
موذن واقيمت الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من
يومهم فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلي بهم ركعتين
وعن كعب فاذن جبريل ونزلت الملايكة من السما
وحشر الله له المرسلين فصلي النبي صلي الله عليه وسلم
بالملايكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد
اتدري من صلي خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالي
ثم اثني كل نبي علي ربه بثناء جميل فقال النبي صلي
الله عليه وسلم كلكم اثني علي ربه وانا مثن علي
ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة
للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي

الفرقان

الفرقان فيه تبيان كل شي وجعل امتي خير امة
اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي
هم الاولون والاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع ذكري وجعلني فاتحا خاتما فقال ابراهيم صلي
الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلي الله عليه وسلم
واخذ النبي صلي الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه
فجاه جبريل صلي الله عليه وسلم بانا من خمر وانا من
لبن فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة
ولو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل
وفي رواية ان الانية كانت ثلاثة والثالث فيه ما
وان جبريل قال له لو شربت الما لغرقت امتك وفي
رواية ان احد الانية التي عرضت عليه كان فيه عسل
بدل الما وانه راي عن يسار الصخرة الحور العين وسلم
عليهن فرددن عليه وسالهن فاجبنه بما تقر به
العين ثم اتي بالمعراج التي تعرج عليه ارواح بني ادم
فلم تر الخلايق احسن منه له مرقاة من فضة ومرقاة
من ذهب وهو من جنة الفردوس منضد باللولو
عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة فصعد هو
وجبريل حتي انتهي الي باب من ابواب سما الدنيا يقال
له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو
صاحب سما الدنيا يسكن الهوي لم يصعد الي السما

قط ولم يهبط الي الارض الا يوم مات النبي صلي الله
عليه وسلم وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده
ماية الف فاستفتح جبريل باب السما قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه
وفي رواية بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه
الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا فيها ادم كهيئته
يوم خلقه الله علي صورته تعرض عليه ارواح ه
الانبيا وذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس
طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته
الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في
سجين وعن يمينه اسوده وباب يخرج منه ريح طيبة
وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل
شماله حزن وبكا فسلم عليه النبي صلي الله عليه وسلم
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا جبريل من
هذا قال ابوك ادم وهذه الاسودة نسم بنيه فاهل
اليمين منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم اهل النار
فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر والباب الذي
عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته

بكي

بكي وحزن ثم مضي هنيهة فوجد اكل الربا واموال
اليتامي والزناة وغيرهم علي حالة شنيعة بنحو مما
تقدم واشنع ثم صعد الي السما الثانية فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل او
قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من
اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا
ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بابني الخالة عيسي ابن
مريم ويحيي ابن زكريا شبيه احدهما بصاحبه بثيابهما
وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسي جعد
الشعر مرجوع الي الحمرة والبياض سبط الراس كانما
خرج من ديماس اي حمام شبهه بعروة بن مسعود
الثقفي فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير ثم صعد الي السما
الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم
الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا
فاذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد
عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ودعا له بخير واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي
رواية احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن

كالقمر ليلة البدر علي سائر الكواكب قال من هذا
يا جبريل قال اخوك يوسف ثم صعد الي السما الرابعة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم
الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بادريس
قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير ثم
صعد الي السما الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن
خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح لهما فلما
خلصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته بيضا ونصف
لحيته سودا تكاد تضرب الي سرته من طولها وحوله
قوم من بني اسرايل وهو يقص عليهم فسلم عليه
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال الرجل المحبب
في قومه هارون بن عمران ثم صعد الي السما السادسة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم

ونعم المجي جا ففتح لهما فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم
الرهط والنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين
ليس معهم احد ثم مر بسواد عظيم فقال من هذا قيل
موسي وقومه ولكن ارفع راسك فاذا سواد عظيم قد
سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هولا
امتك وسوي هولا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب فلما خلصا فاذا هو بموسي ابن عمران رجل
ادم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان
عليه قميصان لنفذ شعره منهما فسلم عليه النبي صلي الله عليه
وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني
اكرم علي الله من هذا بل هذا اكرم علي الله مني
فلما جاوزه النبي صلي الله عليه وسلم بكي فقيل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث من بعدي يدخل
الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي يزعم بنو
اسرايل اني اكرم بني ادم علي الله وهذا رجل من بني
ادم خلفني في دنيا وانا في اخري فلو انه في نفسه
لم ابال ولكنه معه امته ثم صعد الي السما السابعة فاستفتح
جبريل فقيل له من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم

الجي جا فنتح لهما فلما خلصا فاذا النبي صلي الله عليه
وسلم بابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم جالس عند
باب الجنة علي كرسي مسند اظهره الي البيت المعمور
ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام
وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وقال مر
امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة
وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول
ولا قوة الا بالله وفي رواية اقرا امتك مني السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة وعذبة الماء وان
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال
القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام هولا الذين
في الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا
وقد خرج من الوانهم شي ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا
فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا
نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص الوانهم
فصارت مثل الوان اصحابهم فجاوا فجلسوا الي اصحابهم
فقال يا جبريل من هولا البيض الوجوه ومن هولا
الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي دخلوها
فقال اما هولا البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم واما الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا
صالحا

صالحا واخر سيا فتابوا فتاب الله عليهم واما هذه
الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث
سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك
ومكان امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم
ثياب كالقراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل
البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب
البيض وحجب الاخرون الذين عليهم الثياب الرمد
وهم علي خير فصلي ومن معه من المومنين بالبيت
المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه الي يوم القيامة وانه بحذا الكعبة
لو خر لخر عليها اخر ما عليهم ثم خرج ومن معه وفي
رواية انه عرضت عليه الانية الثلاثة المتقدمة
فاخذ اللبن فصوب جبريل فعله كما تقدم وقال
كما في رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك
ثم رفع الي سدرة المنتهي واليها ينتهي ما يعرج من
الارض فيقبض واليها ينتهي ما يهبط من فوق
فيقبض منها واذا هي شجرة يخرج من اصلها انهار
من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا
نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كاذان الفيل

تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية الورقة
منها تظل الخلق علي كل ورقة ملك فغشيها الوان لا يدري
ما هي فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت وفي رواية
تحولت يا قوتا وزبرجدا فما يستطيع احد ان ينعتها
من حسنها فيها فراش من ذهب واذا في اصلها
اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال
ما هذه يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة
واما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية انه راي
جبريل عند السدرة وله ستماية جناح كل جناح منها قد سد الافق
بيننا ثم من اجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا
يعلمه الا الله تعالي ثم اخذ علي الكوثر حتي دخل
الجنة فاذا فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر علي قلب بشر فراي علي بابها مكتوبا الصدقة
بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل
ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السايل
يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة
فسار فاذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي واذا رمانها
كالدلاء وفي رواية ومنها رمان كانه جلود الابل
المقتبة واذا بطيرها كالبخاتي فقال ابو بكر
يا رسول الله ان هذه الطير لناعمة قال اكلتها
انعم

منها واني لارجو ان تاكل منها وراي نهر الكوثر علي
حافتيه قباب الدر والجواهر واذا طينة مسك
اذفر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب
وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها
فاذا قوم ياكلون الجيف فقال من هولا يا جبريل قال
هولا الذين ياكلون لحوم الناس وراي مالكا خازن
النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه
فبدا النبي صلي الله عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت دونه
ثم رفع الي سدرة المنتهي فغشيه سبحانه فيها من
كل لون فتاخر جبريل ثم عرج به حتي ظهر لمستوي
سمع فيه صريف الاقلام وراي رجلا مغيبا في نور العرش
فقال من هذا ملك قيل لا قال نبي قيل لا قال هو من قيل
هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطبا من ذكر الله
وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه قط فراي
ربه سبحانه وتعالي فخر النبي صلي الله عليه وسلم ساجدا
وكلمه ربه سبحانه وتعالي عند ذلك فقال له يا محمد قال
لبيك يا رب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا
واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسي تكليما واعطيت
داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن
والانس والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته

ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى
باذني واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن
للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد
اتخذتك حبيبًا قال الراوي وهو مكتوب في التوراة
حبيب الله وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت
لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
لا اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت
للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم
الاولون والاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا لك عبدي ورسولي وجعلت من امتك
اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا واولهم يقضى له واعطيتك سبعا من المثاني لم
اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من
كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر
واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة
وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واني
يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك
خمسين صلاة فقم بها انت وامتك وفي رواية واعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا

المقحمات

المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل
فانصرف سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيا ثم اتى
على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت
يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى امتك قال فرض علي وعلى
امتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فاني
قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرايل وعالجتهم
اشد المعالجة على ادنى من هذا فضعفوا وتركوا فامتك
اضعف اجسادا وابدانا وقلوبا وابصارا واسماعا
فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل يستشيره
فاشار اليه جبريل ان نعم ان شيت فرجع سريعا الى
حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا
وقال رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم قال قد
وضعت عنك خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى
فقال وضع عني خمسا فقال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين
موسى وبين ربه ويحط عنه خمسا خمسا حتى قال يا محمد
قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة
بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي
ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة

فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سية واحدة
فنزل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك
فاسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت
ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم فنادى مناد
ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى
اهبط بسم الله ولم يمر على ملاء من الملايكة الا قالوا عليك
بالحجامة وفي رواية مر امتك بالحجامة ثم انحدر فقال
لجبريل اني لم ات اهل سما الا رحبوا بي وضحكوا الا غير
واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعا لي
ولم يضحك فقال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق
ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نزل الى سما الدنيا
نظر الى اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات
فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون
على اعين بني ادم لا يتفكرون في ملكوت السموات
والارض ولولا ذلك لروا العجايب ثم ركب منصرفا
فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا اسها جمل عليه
غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذى
العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر
ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم
عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى اصحابه
قبيل الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف ان الناس

تكذبه

تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجا
حتى جلس اليه فقال له كالمستهزي هل كان من شي قال
نعم قال ما هو قال اسري بي الليلة قال الى اين قال الى
بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال
نعم فلم يرانه يكذبه مخافة انه يجحده الحديث اذ دعا
قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني
قال نعم فقال يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت
اليه المجالس وجاوا حتى جلسوا اليه فقال حدث
قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس
قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق
ومن بين واضع يده على راسه متعجبا وضجوا
وعظموا ذلك فقال المطعم بن عدي كل امرك قبل اليوم
كان امما غير قولك اليوم انا اشهد انك كاذب نحن
نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا
شهرا اتزعم انك اتيته في ليلة واللات والعزى لا
اصدقك فقال ابو بكر يا مطعم بيس ما قلت لابن
اخيك جبهته وكذبته وانا اشهد انه صادق فقالوا
يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناوه وكيف هيبته
وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب
ينعت لهم بناوه كذا وهيبته كذا وقربه من الجبل

كذا فما زال ينعت لهم حتي التبس عليه النعت فكرب
كربا ما كرب مثله فجي بالمسجد وهو ينظر اليه حتي وضع
دون دار عقيل او عقال فقالوا كم للمسجد من باب ولم
يكن عدها فجعل ينظر اليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم
وابو بكر يقول صدقت صدقت اشهد انك رسول الله
فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي
بكر افتصدقه انه اذهب الليلة الي بيت المقدس وجا
قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما يقول فيما هو ابعد
من ذلك اصدقه بخبر السما في غدوه او روحه فبذلك
سمي ابو بكر الصديق ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا
فقال اتيت علي عير بني فلان بالروحا قد ضلوا ناقة
لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الي رحالهم وليس
بها منهم احد واذا بقدح ما فشربت منه ثم انتهيت
الي عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيه جمل عليه غرارة
سودا وغرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت وصرع
ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الي عير بني فلان في
التنعيم يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان
سوداوان وها هي قد تطلع عليكم من الثنية قالوا
فمتي تجي قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينتظرون وقد ولي النهار ولم تجي فدعا
النبي صلي الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة

وحبست

وحبست عليه الشمس حتي دخلت فاستقبلوا الابل
فقالوا هل لكم بعير قالوا نعم قال فسالوا العير الاخر
فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمرا قالوا نعم قالوا فهل كان
عندكم قصعة من ما فقال رجل انا والله وضعتها فما
شربها احد منا ولا اهريقت في الارض فرموه بالسحر
وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالي وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس ونشرع الان بمعونة
الله تعالي في الكلام علي بعض الفوايد المتعلقة بقصة
الاسرا والمعراج من عدة اوجه الوجه الاول في كيفية
الاسرا والمعراج وهل تكررا او لا وقد اختلف في ذلك
والذي ذهب اليه الجمهور من المفسرين والمحدثين
والفقها والمتكلمين الي انهما وقعا في ليلة واحدة
بالروح والجسد معا في اليقظة لا في المنام من مكة الي
بيت المقدس الي السموات والعلي الي سدرة المنتهي
الي حيث شا العلي الاعلي قال القاضي عياض وغيره
وهو الحق وعليه تدل الاية نصا وصحيح الاخبار
استفاضة ولا يعدل عن الظاهر والاخبار الواردة
فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الي الاذهان من
الفاظها الي التاويل الا عند الاستحالة وتعذر حمل
اللفظ علي حقيقته وليس في الاسرا بجسده وحال
يقظته استحالة توذن بتاويل اذ لو كان مناما لقال

سبحان الذي اسرى بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد
حقيقة هو الروح مع الجسد كما تقدم ذلك ولو كان مناما
لما كان فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة توجب صدقه
وان كانت روىيا الانبيا وحيا اذ ليس فيه من الابلغية
وخرق العادة ما فيه يقظة وايضا لو كان مناما لما
استبعده المشركون ولا كذبوه ولا ارتد به ضعفا من اسلم
وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن
منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان
الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسده وحال يقظته
وذلك بعيد عن ساحة العادة خصوصا ووقوعه في مثل
ذلك الزمن مما يستبعد جدا وذهب بعضهم الي ان الاسرا
كان في ليلة والمعراج كان في ليلة اخري قال ابن دحية
واليه جنح البخاري لانه افرد لكل منهما ترجمة قال
الحافظ ابن حجر ولا دلالة في ذلك علي التغاير عنده
بل كلامه في اول الصلاة ظاهر في اتحادهما في ذلك
انه ترجم باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسرا والصلاة
انما فرضت في المعراج فدل علي اتحادهما عنده وانما
افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل علي قصة
منفردة وان كانا وقعا معا انتهي ويويد وقوع المعراج
عقب الاسرا في ليلة واحدة رواية ثابتة عند مسلم
اتيت بالبراق فركبت حتي اتيت بيت المقدس فذكر

القصة

القصة الي ان قال ثم عرج بنا الي السما الدنيا وحديث
ابي سعيد الخدري عند ابن اسحاق فلما فرغت مما
كان في بيت المقدس اتي بالمعراج فذكر الحديث وذهب
جماعة الي ان الاسرا كان بروحه في المنام ويعزى هذا
المذهب لمعاوية رضي الله عنه واحتج لذلك بقوله تعالي
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس والرويا
انما تطلق علي ما كان مناما والظاهر ما في بعض الاحاديث
من قوله بينما انا نايم وفي بعض الطرق فاستيقظت وانا
بالمسجد الحرام ويعزي هذا المذهب لعايشة رضي الله
عنها لما في حديث ابن ابي اسحاق من قولها ما فقدت
جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن انما اسري
بروحه واجيب عن الاية بان الرويا قد تكون بمعني
الروية في اليقظة كما نقل عن ابن عباس وبان قوله
فتنة للناس يويد انها روية عين اذ ليس في الحلم
فتنة ولا يكذب به احد وعن قوله بينما انا نايم بان
اول مجي الملك اليه وهو نايم فايقظه لا انه استمر نايما
واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فمعناه انفتح
اي افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عجايب
الملكوت ورجع الي عالم الملك فلم يرجع الي حالة البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام علي ان الحديث الذي ورد فيه
ذكر النوم موهن فان العلما اتفقوا علي ان شريكا رواية

اضطرب فيه وما حفظه وزاد ونقص وقدم واخر وعن
ما يعزي لعايشة بانه عما عزي لعايشة رضي الله عنها
لم يرد بسند يصلح للحجة بل في سنده انقطاع وراو مجهول
وبتقدير صحته فعايشة لم تكن زوجة اذ ذاك ولا كانت
في سن من يضبط الامور وعلي القول بان الاسرا كان
بعد البعث بعام لم تكن ولدت بعد فان لم تشاهد ذلك
دل علي انها حدثت به عن غيرها فلم يرجح خبرها
مع قول ام هاني بخلافه واجيب ايضا بان المعني ما
فقدت جسده صلي الله عليه وسلم عن الروح وذهب
جماعة منهم الامام ابو شامة الي تكرار الاسرا والمعراج
واحتج بما رواه البزار وغيره عن انس من قصة
في المعراج مخالفة لما تقدم في قصة قال الحافظ ابن
حجر ولا يعد في وقوع مثل ذلك في المنام وانما المستغرب
وقوع التعدد في قصة المعراج التي وقع فيها سوال
كل نبي وسوال اهل كل سما هل بعث اليه وفرض
الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد مثل في اليقظة
لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات المختلفات
الي بعض والترجيح الا انه لا يعد في وقوع جميع ذلك
في المنام ثم وقوعه في اليقظة علي وفقه انتهي وقد
ذهب جماعة منهم البغوي وجزم به النووي في فتاويه
الي ان الاسرا وقع مرتين مرة في النوم ومرة في اليقظة

قالوا

قالوا وكانت مرة النوم توطية له وتيسيرا عليه كما
كان بدو نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر
النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوي البشرية
وكذلك الاسرا سهله عليه بالرويا لان هوله عظيم
فجا في اليقظة علي وفقه في المنام توطية وتقدمه
رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه **الوجه الثاني**
في وقت الاسرا به ومكانه اما وقت الاسرا فالصواب
الذي اتفق عليه العلما ان الاسرا كان بعد البعثة
واما ما وقع في بعض الروايات انه جا ثلاثة نفر قبل
ان يوحي اليه فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتي اتوه
ليلة اخري فيحمل علي ان المجي الثاني كان بعد
ان اوحي اليه وحينئذ وقع الاسرا والمعراج وان كان
بين المجيين مدة فلا فرق بين ان تكون قليلة
او كثيرة قال ابن كثير وهذا الحمل هو الاولي وبه يرتفع
الاشكال كما قاله الحافظ ابن حجر ويحتمل كما قال بعضهم
ان يكون المعني قبل ان يوحي اليه في شان الاسرا
والمعراج مثلا اي مع وقوع ذلك بعثه قبل ان ينذر
به واختلفوا في اي سنة هو فجزم جمع بانه كان قبل
الهجرة بسنة وجري عليه النووي وبالغ ابن حزم
فنقل فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بخمس سنين
ورجحه بالاتفاق علي ان خديجة صلت معه بعد

فرض الصلاة وانها ماتت قبل الهجرة بثلاث او خمس
ولا خلاف ان فرضها كان ليلة الاسرا واجيب بان
الصلاة التي صلتها معه هي التي كانت اول البعثة
وكانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما الذي
فرض ليلة الاسرا الصلوات الخمس وكانت خديجة قد
ماتت قبل ذلك وقيل كان بعد البعثة بخمس سنين
وقيل بخمسة عشر شهرا وقيل بعام ونصف واختلفوا
في اي شهر كان فجزم ابن الاثير وجمع منهم النووي
في فتاويه كما في النسخ المعتمدة بانه كان في ربيع الاول
قال النووي ليلة سبعة وعشرين وجرى عليه
جمع وفي بعض نسخ شرح مسلم كما في الفتاوي وفي اكثر
النسخ من شرح مسلم انه كان في ربيع الثاني كما في بعض
نسخ الفتاوي وقيل كان ليلة سبع وعشرين من
رجب وجزم به النووي في الروضة تبعا للرافعي
وقيل كان في رمضان وقيل في شوال وعين بعضهم
اليوم الذي اسفرت عنه تلك الليلة بانه يوم
الاثنين وحاول موافقته كون المولد يوم الاثنين
وكون البعث يوم الاثنين وكون المعراج يوم الاثنين
وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة يوم الاثنين
قال فان هذه اطوار انتقالات النبوة وجودا ونبوة
ومعراجا وهجرة ووفاة فهذه خمسة اطوار فيكون

يوم

يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة
في حق ادم عليه الصلاة والسلام فيه خلق وفيه انزل
الى الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات وكانت
اطواره الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد
وروى ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس رضي
الله عنهما قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الى السما وفيه
مات وقولهما وفيه عرج الى السما اراد ليلته لان
الاسرا كان بالليل اتفاقا واما مولده صلى الله عليه
وسلم فالصحيح انه كان نهارا كما قال البدر الزركشي
وقيل كان ليلا فعليه المراد يومنا ليلته كما تقدم
واما مكانه فباعتبار البلد المشهور بمكة انه كان بمكة
ومن قال بالمدينة محمول على التعدد في المنام ه
وباعتبار المكان الخاص فيوخذ من الاحاديث
اقوال ففي رواية انه كان عند البيت وفي اخرى
في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد بالحطيم هنا الحجر
كما قال ابن حجر وفي رواية فرج سقف بيتي وانا بمكة
وفي رواية انه اسري به من شعب ابي طالب وفي رواية
انه كان في بيت ام هاني قال الحافظ ابن حجر والجمع
بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هاني وبيتها
عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضاف البيت

اليه لانه كان يسكنه فنزل منه منزلة الملك وجاه
الملك واخرجه الي المسجد فكانه به مضطجعا وبه
اثر نعاس ثم اخرجه الي باب المسجد فاركبه البراق
قال وقد وقع في مراسيل الحسن عند ابن اسحاق
فاتاه فاخرجه الي المسجد وهو يويد هذا الجمع انتهي
وقال بعضهم ليس بين قوله بينما انا نايم في المسجد
وبين قوله فرج سقف بيتي وبيت ام هاني تناف
لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم كله انتهي
الوجه الثالث هل وقع الاسرا لغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اجاب العارف عبد العزيز
المهدوي بان مرتبة الاسرا بالجسم الي تلك الحضرات
العلية لم تكن لاحد من الانبيا الا لنبينا صلي الله
عليه وسلم وقد عده ايضا من خصايصه صلي الله
عليه وسلم الحافظ الجلال السيوطي في خصايصه الصغري
والكبري **الوجه الرابع** قال ابن المنير كانت كرامته
صلي الله عليه وسلم في المناجاه علي سبيل المفاجاه
كما اشار اليه بقوله بينما انا وفي حق موسي صلي الله
عليه وسلم عن ميعاد واستعداد فحمل عنه صلي الله
عليه وسلم الم الانتظار ويوخذ من ذلك ان مقام
النبي صلي الله عليه وسلم بالنسبة الي مقام موسي صلي
الله عليه وسلم مقام المراد بالنسبة الي مقام المريد وقال

ابن

ابن دحية في قوله فرج سقف بيتي يقال لم لم يدخل
عليه من الباب مع قوله تعالي واتوا البيوت من ابوابها
فالحكمة في ذلك المبالغة في المفاجاة والتنبيه علي ان
الكرامة والاستدعا كان علي غير ميعاد وموعد والاشارة
الي ما سيقع من شق صدره والتامه بلا معالجة فاراه الملك
بانفراجه عن السقف والتامه علي الفور كيفية ما يصنع
به وقرب له الامر لطفا في حقه وتثبيتا لصبره وقال
بعضهم الحكمة في نزوله من السقف التنبيه علي ان
المراد منه ان يعرج به الي جهة العلو **الوجه الخامس**
الرجلان اللذان كان النبي صلي الله عليه وسلم نايما
بينهما تلك الليلة حمزة وجعفر رضي الله عنهما قال
ابن ابي جمرة وفي هذا دليل علي تواضعه صلي الله
عليه وسلم وحسن خلقه اذ دا به في الفضل حيث هو
ومع ذلك كان يضطجع مع الناس ويقعد معهم
ولم يجعل لنفسه الكريمة مزية عليهم وفيه دليل
علي جواز نوم جماعة في موضع واحد لكن يشترط في
ذلك ان يكون لكل منهم ما يستر جسده عن صاحبه
الوجه السادس فيما وقع في القصة من شق صدره
الشريف وقد انكر بعضهم وقوع ذلك ليلة الاسرا وقال
انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد قال الحافظ ابن
حجر وغيره ولا انكار في ذلك فقد تواترت به الاخبار

ووقع له صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات الاولى وهو
صغير في بني سعد عند مرضعته حليمة الثانية
عند البعثة الثالثة ليلة الاسرا ولكل من الثلاث
حكمة فالاولى التي كانت في زمن الطفولية لينشا على
اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا الشق
كان سببا في اسلام قرينه المروي عند البزار من حديث
ابن عباس والثانية التي كانت عند المبعث زيادة
في الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل
الاحوال من التطهير والثالثة عند ارادة العروج الى
السما ليتاهب للمناجاة قال الحافظ المذكور ويحتمل
ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ
بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه صلى الله عليه
في الطهارة قال بعضهم وهذه الحكمة من اعظم الحكم
والطفها وادقها واحقها ان تكتب بما الذهب
على صفحات القلوب لارتفاع محلها قال بعضهم
قد سن الغسل لداخل الحرم الشريف فما ظنك بداخل
الحضرة المقدسة فلما كان الحرم الشريف من عالم
الملك وهو ظاهر الكاينات انيط الغسل له بباطن
البدن في التحقيق وقد عرج به لتفرض عليه
الصلاة وليصلي بملايكة السموات ومن شان الصلاة
الطهور فقدس ظاهرا وباطنا فهو صلى الله عليه
وسلم

وسلم وان كان الله تعالى خلقه نورا منتقلا من الانبيا
وفي صفا النور ما يغني عن التطهير الحسي لكن الغسلة
الاولى لعلم اليقين والثانية لعين اليقين والثالثة
لحق اليقين وقد ورد ان صدره صلى الله عليه وسلم
شق ايضا وهو ابن عشر سنين فتكون المرات اربعا وذكر
بعضهم في حكمة ذلك ان العشر لما كانت قريبا من سن
التكليف شق صدره عليه الصلاة والسلام وقدس
حتى لا يتلبس بشي مما يعاب على الرجال قال الحافظ
ابن حجر وما ذكر من شق الصدر واستخراج القلب مما
يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقته لصلاحية القدرة
في ذلك فلا يستحيل شي من ذلك ويؤيده كما قال بعضهم
الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط في صدره
صلى الله عليه وسلم وقال ابن المنير وشق الصدر له صلى
الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلي به الذبيح
وصبر عليه بل هذا الشق واجل لان تلك معاريض
وهذه حقيقة وايضا فقد تكرر ووقع وهو صبي
بعيد من اهله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف هل
كان شق الصدر وغسله مخصوصا به او وقع لغيره
من الانبيا قال الحافظ ابن حجر في الفتح وقد وقع
عند الطبري في قصة تابوت بني اسرايل انه كان
فيه الطست التي تغسل فيها قلوب الانبيا وهذا



مشعر بالمشاركة انتهى وصحح الحافظ الجلال السيوطي في
خصايصه الصغرى عدم المشاركة وانه من خصايصه
صلى الله عليه وسلم وخالفه تلميذه العلامة محمد الشامي
فقال الراجح المشاركة واستدل بقصة تابوت بني اسرايل
من طريق السدي الكبير كما رواه سعيد ابن منصور
وابن جرير بسند صحيح بزيادة على ما تقدم ثم قال ولم
ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد
قلت لكن يمكن ان يقال وقوع شق الصدر له صلى الله
عليه وسلم مع تكرره ثلاث مرات او اربع لم يشاركه احد من
الانبيا فيه وعليه يحمل كلام السيوطي واما مطلق شق
الصدر فوقعت فيه المشاركة لغيره من الانبيا وعليه
يحمل كلام غيره ومستند ما قلته ان تكرر شق الصدر
له صلى الله عليه وسلم ثبت في الاحاديث التي في الصحيح
ووقوع شق الصدر لتكرره هذا ما ظهر والله اعلم
واختلفوا هل وقع له ذلك مع مشقة او لا فقال الحافظ
ابن حجر من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فقال
فشقه وما شق عليه وقال ابن دحية بمشقة عظيمة
ولهذا انتقع لونه اي صار كلون النقع وهو الغبار
وهذه صفة الوان الموتى قال بعضهم رواية انتقع لونه
حكاية لما وقع له في المرة الاولى وهو صغير في بني
سعد وفي حديث ابي هريرة في المرة الثانية وهو

ابن

ابن عشر ما يويد انه لم يقع له مشقة بعد المرة ووقع
السوال هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم بالة قال
بعض المحققين لم ار من تعرض له بعد التتبع وظاهر
قوله فشق انه كان بالة **الوجه السابع** في الحكمة في اختصاص
الاتيان بطست من ذهب اما الطست فلكونه اشهر
الغسل عرفا واما كونه من ذهب فلانه اعلا الاواني
واصفاها ولين فيه خواص ليست في غيره منها انه
من اواني الجنة وانه لا تاكله النار ولا التراب ولا يصدى
وانه اثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي قال وابن
دحية ان نظر الى لفظ الذهب ناسب من جهة اذهاب
الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب الى ربه وان
نظر الى معناه فلوضاته ونقايه وثقله والوحي ثقيل
واما تحريم استعماله فهو مخصوص باحوال الدنيا وذلك
كان من احوال الغيب فيلحق بامور الاخرة وقال النووي
ليس في هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال انا الذهب
والفضة لان هذا فعل الملايكة واستعمالهم وليس
بلازم ان يكون حكمهم حكمنا او لانه كان قبل تحريم النبي
صلى الله عليه وسلم استعمال اواني الذهب والفضة
انتهى اي لان التحريم انما وقع بالمدينة كما نبه عليه
الحافظ بن حجر وهذا احسن من جوابه الاول لانه قد
تعقب بانه لا يكفي ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم

عليه ذلك من الملايكة لانه لوكان قدحرم عليه استعماله
لتره ان يستعمله غيره في امر يتعلق بيد نه المكرم الوجه
الثامن يوخذ من غسل قلبه بما زمزم انه افضل المياه
حتي من ما الكوثر لانه لم يكن يغسل قلبه الشريف الابافضل
المياه قاله الامام البلقيني وقال الامام ابن ابي جمرة انما
لم يغسل بما الجنة لما اجتمع في زمزم من كون اصل مايها من
الجنة ثم استقر في الارض فاريد بقا بركته صلي الله عليه
وسلم في الارض انتهي وقيل لان ما زمزم يقوي القلب
ويسكن الروع قال الحافظ الزين العراقي ولذلك غسل
به قلبه صلي الله عليه وسلم ليلة الاسرا ليقوي علي روية
الملكوت **الوجه التاسع** في معني ماورد في القصة انه
لما استخرج قلبه الشريف صلي الله عليه وسلم ونزع ماكان
فيه من اذي وفي بعض الروايات انه اخرج علقة
سودا وقال هذا حظ الشيطان منك وقد سيل الامام
تقي الدين السبكي رحمه الله عن العلقة السودا التي
اخرجت من قلبه صلي الله عليه وسلم حين شق فواده
وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب رحمه
الله تعالي بان تلك العلقة خلقها الله تعالي في قلوب
البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه
صلي الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان
فيه شيا هذا معني الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ واما

الذي نفاه الملك امر هو في الجبلات البشرية فازيل
القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف
في القلب قيل له فلم خلق الله تعالي هذا القابل في هذه
الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه الله تعالي فيه
فقال انه من جملة الاجزا الانسانية فخلقه تكملة للخلق
الانساني ولا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرات
وقال غيره لو خلق نبيه صلي الله عليه وسلم سليما منها
لم يكن للادميين اطلاع علي حقيقته فاظهره الله علي
يد جبريل عليه السلام ليتحقق اكمال باطنه كما برز
لهم مكمل الظاهر **الوجه العاشر** في معني كون الطست
مملوا حكمة وايمانا وافراغه في الصدر مع ان الايمان
والحكمة من الاعراض وهي لا يوصف بها الا محلها الذي
تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال لانه من صفات الاجسام
قال الامام النووي والحافظ بن حجر المعني جعل في الطست
شي يحصل به زيادة الايمان في كمال الايمان وكمال
الحكمة وهذا المملوا يحتمل ان يكون علي الحقيقة
وتجسيد المعاني جايز كما جا ان سورة البقرة تجي
يوم القيامة كانها ظلة والموت في صورة كبش وكذلك
وزن الاعمال وغير ذلك وقد اختلف في تفسير الحكمة
علي اقوال كثيرة قال النووي والذي صفا لنا منها انها
العلم المشتمل علي معرفة الله تعالي مع نفاذ البصيرة

وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده
والحليم من احاز ذلك وقوله اي الطست الممتلي حكمة
وايمانا في صدره المراد به القلب عبر عنه باسم ما هو فيه وهو
الصدر قال الشيخ محمد ابن ابي جمرة الحكمة في شق صدره
مع القدرة علي ان يمتلي قلبه ايمانا وحكمة بغير شق
الزيادة في قوة اليقين لانه اعطي برؤية شق بطنه
وعدم تاثره بذلك ما امن معه من جميع المخاوف العادية
فلذلك كان اشجع الناس حالا ومقالا ولذلك وصف
بقول ما زاغ البصر وما طغي الوجه الحادي عشر في
الحكمة في الختم بين كتفيه بخاتم النبوة مع بعض الكلام
علي الخاتم المذكور وقدره قال الامام السهيلي الحكمة في
وضع خاتم النبوة علي جهة الاعتبار انه لما ملي قلبه ايمانا
ختم عليه كما يختم علي الوعا المملو مسكا او درا فجمع الله تعا
اجزا النبوة لسيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وتممه
وختم عليه فلم يجد نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من
اجل ذلك الختم لان الشي المختوم محروس وكذلك تدبير
الله تعالي لنا في هذه الدار اذا وجد احدنا الشي
بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الادميين
فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما يطمين اليه القلب
الذي القي النور عنه ونفذت قوة القلب فظهر
بين كتفيه كالبيضة واختلف في موضع الخاتم من جسده

فوقع في بعض الاحاديث انه بين كتفيه وفي صحيح مسلم
انه عند نغض كتفه اليسري وفي رواية شاذة انه
غضروف كتفه اليمني والنغض بنون تضم وتفتح
فغين ساكنة فضاد معجمتان اعلا الكتف وعند الجمهور
والغضروف بغين معجمة مضمومة فضاد ساكنة
معجمتين فرا وفا راس لوح الكتف ووقع في حديث
شداد ابن اوس في مغازي ابن عايذ في قصة شق
صدره وهو في بلاد بني سعد ابن بكر واقبل وفي يده
خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال
الحافظ ابن حجر وهذا قد يوخذ منه ان الختم وقع له
في موضعين من جسده والعلم عند الله تعالي ومقتضي
الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه
لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان اول وضعه
لما شق صدره عند حليمه خلافا لمن قال ولد به او
حين وضع قال السهيلي والحكمة في كون الخاتم عند
نغض الكتف انه معصوم من وسوسة الشيطان
يوسوس اي لان القلب من تلك الجهة وقد اختلف
في صفة خاتم النبوة علي اقوال كثيرة نحو العشرين
متقاربة المعني ففي رواية انه مثل زر الحجلة واحد
الازرار اي والحجلة واحد الحجال وهي بيت كالقبة
له ازرار كبار وعري كالشخانة هذا هو الاشهر

في تفسير ذلك وفي رواية بجمع بضم الجيم واسكان الميم
اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها
وفي رواية انه كبيضة الحمامة وفي اخرى انه شعر
مجتمع قال بعض العلما اختلف اقوال الرواة في خاتم
النبوة وليس ذلك باختلاف بل كل شبه بما سنح له وكلها
الفاظ مورودها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر
فلان الشعر حوله متراكب عليه كما في الرواية الاخرى
انه شامة سودا تضرب الي الصفرة حولها شعرات
متراكبات كانها عرف الفرس وقال القرطبي دلت
الاحاديث الثابتة علي ان خاتم النبوة كان شيا بارزا
احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا
كبر جمع اليد وذكر نحوه القاضي عياض ودا روا ما
رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتتاول علي وفق
الروايات الكثيرة ويكون معناه علي هيية جمع الكف
لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة واخرج الحاكم
في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا
الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا
ان نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت
بين كتفيه قال في المواهب وعلي هذا فيكون وضع الخاتم
بين كتفيه بارزا قبله مما اختص به عن ساير الانبيا
والله اعلم وذكر الحافظ مغلطاوي في الزهر ان الحاكم

روي في تاريخه عن عايشة انها لمست الخاتم حين
توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجدته قد رفع
والحكمة في رفعه عند موته صلي الله عليه وسلم
مع ان النبوة والرسالة باقيتان بعد موته حقيقة
لحياته في قبره كساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
انه لما وضع لحكمة وهي تمام الحفظ والعصمة من
الشيطان وقد تم الامن منه بالموت فلم يبق لبقايه
في جسده فايدة **الوجه الثاني عشر** في الكلام علي
البراق والحكمة في ركوبه صلي الله عليه وسلم وفي حكمة
استصعابه عند ارادة الركوب عليه فالبراق بضم
الموحدة وتخفيف الرا مشتق من البريق فقد جا في كونه
انه ابيض او من البرق لانه وصف بسرعة السير
او من قولهم شاة برقا اذا كان في خلال صوفها الابيض
طاقات سود او لا ينافيه وصفه في الحديث بالبياض
لان البرقا في الغنم معدودة في البيض ويجوز ان يجمع
بين المعنيين فسمي برقا للونه ولسرعة سيره
ويحتمل ان لا يكون مشتقا وقد ورد في صفته اقوال
امثلها ما ذكر في الغضبة عن ابن عباس والسرقي كون
جناحيه في فخذيه ثقل موخر الدابة ولان ذلك
جار علي هذا الامر في خرق العادة لكان تحت فخذي
الراكب لانهما لو كانا في جنبيه علي العادة لكان تحت

فخذي الراكب اوفوقهما ويحصل له مشقة بضمهما ه
ونشرهما خصوصا مع السرعة العظيمة وفي بعض
الاثاران البراق ليس بذكرولا انثي فاقتضي ذلك
ان يكون مفردا بالخلق بهذه الصفة من غير توليد
وقد قال تعالي ومن كل شي خلقنا زوجين لكن نقل
الشيخ سعد الدين التفتازاني ان الملايكة الكرام
لا ذكورولا اناث الي اخرما ذكره وفي اثراخران جبريل
خاطبه خطاب المونث قال ابن ابي جمرة ماملخصه وانما
كان ركوبه صلي الله عليه وسلم البراق والقدرة
صالحة لان يصعد بنفسه من غير براق لكن لما كان
البراق بشارة له في تشريفه لانه لوصعد بنفسه
من غيرلكان في صورة ماشي والراكب خلاف الماشي
وقال ابن دحية ماملخصه ايضا ولعل الاسرا بالبراق
اظهارا لكرامته العرفية فان الملك العظيم اذا استدعي
ولياله وخصصا به واشخصه اليه بعث اليه بمركوب
سني يحمله عليه في وفادته اليه ولم يكن البراق
بشكل الفرس ولكنه بشكل البغل للاشارة الي ان
البراق في سلم وامن لافي حذب وخوف اولاظهار
المعجزة في الاسراع العجيب من دابة ما يوصف شكلها
بالاسراع الشديد عادة فان قيل هلا كان ه
الاسراع علي اجنحة الملايكة او الريح كما كانت تحمل

لسليمان

لسليمان عليه السلام او الخطوة لطي الزمان قلت
المراد اطلاعه علي الايات الخارقة للعادة وهو
ما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملايكة او الريح
بالنسبة الي قطع هذه المسافة بخلاف قطعها علي دابة
في هذا الحجم المحلي عن صفتها ووقع من تعظيمه بالملايكة
ما هو اعظم من حمله علي اجنحتها فقط فقد اخذ جبريل
بركابه وميكايل بزمام البراق وهما من اكابر الملايكة
فاجتمع له صلي الله عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل
البراق من الملايكة وهذا اتم في الشرف قاله في فتح
الصفا وقد اختلف في حكمة استصعاب البراق فقال
ابن بطال انما استصعب عليه لبعد ركوب الانبيا
قبله ويويده ما ورد في بعض طرق القصة فاستصعب
البراق وكانت الانبيا تركبها قبلي وكانت بعيدة
العهد بركوبهم ولم تكن ركبت في الفترة وقال بعض
المتاخرين وهو الشيخ قاسم الحنفي رحمه الله تعالي
ولا يبعد انه يقال انما كان استصعابه فرقا من
هيبة سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال
الامام العيني في شرح البخاري وسمع العبد الضعيف
من بعض مشايخه الثقاة انه انما شمس ليعد له
الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم
القيامة فلما وعد له ذلك قر وذلك لانه قد جا

في التفسير في قوله تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضي
ان الله تعالي اعد له في الجنة اربعين الف براق ترعي
في مروج الجنة انتهي وقد روي ابن زنجويه في فضايل
الاعمال عن كثير ابن مرة الحضرمي قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من
عند قبره حتي توافي به المحشر وانا علي البراق اختصصت
به من دون الانبيا يوميذ ويبعث بلال علي ناقة من
نوق الجنة ينادي علي ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت
الانبيا واممها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله قالوا ونحن نشهد علي ذلك وقال ابن دحية
وابن المنير انما استصعب تيها وزهوا بركوب النبي
صلي الله عليه وسلم واراد بقوله ابمحمد تستصعب استنطاقه
بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة وانما تاه لمكان
النبي صلي الله عليه وسلم منه ولهذا قال فارفض عرقا
فكانه اجاب بلسان الحال متبرا من الاستصعاب
وعرق من خجل العتاب وذلك قريب من رجفة
الجبل به حتي قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق
وشهيد فهذه هذه طرب لا هذه غضب ولم يسم
الله تعالي سير البراق برسول الله صلي الله عليه
وسلم طيرانا وانما سماه بما سمي به السير المعتاد سير
الليل عند العرب يسمي اسرا فيوخذ من هذا ان

الولي

الولي اذا طويت له الارض البعيدة في الساعة القريبة
يتناوله اسم المسافر ويشمله احكام السفر باعتبار القصر
والفطر وانما لم يذكر البراق في الرجوع لان ذلك معلوم
بذكره في الصعود كقوله تعالي سرابيل تقيكم الحر يعني
والبرد ويوخذ مما ذكر في القصة وهنا من ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ركبوا البراق ان ركوبه ليس
من خصايصه صلي الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه ملجما
مسرجا لم يرد لغيره من الانبيا عليهم الصلام والسلام
الوجه الثالث عشر في قوله في القصة وتكلم اربعة
وهم صغار فذكر ابن الماشطة وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسي ابن مريم وقد تكلم في المهد جماعة غيرهم
وصلوا بالاربعة المذكورين عشر ففي الصحيحين من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد
الا ثلاثة فذكر عيسي وصاحب جريج وابن المراة التي
مر عليها بامراة يقال لها زنت وفي صحيح مسلم في قصة
اصحاب الاخدود ان امراة جي بها لتلقي في النار لتكفر
ومعها صبي مرضع فتقاعست فقال يا امه اصبري
فانك علي الحق وفي رواية عند ابي قتيبة انه كان
ابن سبعة اشهر وروي الثعلبي عن الضحاك ان يحيي
ابن زكريا تكلم في المهد وذكر البغوي في تفسيره ان
ابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم تكلم في المهد وفي سير

الواقدي ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد
وقد تكلم في زمنه ابن مبارك اليمامة وهو طفل كما في
الدلايل فهو لا عشره واما قوله صلى الله عليه وسلم المروي
في الصحيحين كما تقدم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة الى اخره
فقال الزركشي اي من بني اسرايل وقال غيره قاله
قبل ان يعلم الزيادة وقد نظم اسما المتكلمين في المهد
العشرة الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى حه

تكلم في المهد النبي محمد ٭ ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ٭ وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ٭ يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ٭ وفي زمن الهادي المبارك يختم

الوجه الرابع عشر ذكر في القصة نزوله صلى الله عليه
وسلم عن البراق وصلاته بعدة مواضع وقال حذيفة
ان رسول صلى الله عليه وسلم لم يزايل ظهر البراق هو
وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس قال الحافظ ابن
حجر وهذا لم يسنده حذيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيحتمل انه قاله عن اجتهاد قال بعضهم ويدل على ذلك
انكاره ربط البراق والصلاة في بيت المقدس مع ورود
الاحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة بوقوع
ذلك وظاهر قول حذيفة بانه يحتمل ان يكون قوله
هو وجبريل متعلق بمرافقته في السير لا في الركوب

وقال ابن دحية معناه وجبريل قايدا او سايقا او دليل
قال وانما جزمنا بذلك لان قصة المعراج كانت كرامة
للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها وقد تعقب
الحافظ ابن حجر التاويل المذكور بان في صحيح ابن حبان
من حديث بن مسعود ان جبريل حمله على البراق
رديفا له وفي رواية الحارث في مسنده اتي بالبراق
فركبه خلف جبريل فسار بهما وهذا وما قبله صريح
في ركوبه معه وانه كان خلف جبريل رديفا له لكن
في حديث بن ابي ليلى الذي رواه الطبراني ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه والله
اعلم واما ما تقدم من انكار حذيفة ربط البراق فروى
الامام احمد والترمذي عنه انه لما قيل له اربط البراق
قال اخاف ان يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة
قال البيهقي والسهيلي والمثبت مقدم على النافي يعني
من اثبت ربط البراق في بيت المقدس معه زيادة
علم على من نفى فهو اولى بالقبول وقال الامام النووي
وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي
الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد
على الله سبحانه وتعالى وقال السهيلي في هذا من الفقه
التنبيه على الاخذ بالاحوط مع صحة التوكل وان الايمان
بالقدر كما روي عن وهب بن منبه لا يمنع الحزم من

توفي المهالك قال وهب وجد نه سجين كتابا من كتب
الله تعالي القديمة وهو نحو قوله اعقلها وتوكل
فايمانه صلي الله عليه وسلم بانه قد سخر له كايمانه بقدر
الله تعالي وعلمه بانه قد سبق في ام الكتاب ماسبق ومع
ذلك كان يتزود في اسفاره ويعد السلاح في حروبه
حتي لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد وربط
البراق من هذا الفن وقوله ان جبريل اتي الصخرة
فوضع اصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق قال الطيبي
في شرح المشكاة فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله
في حديث انس فربطته بالحلقة التي ربط بها الانبيا
قلت المراد بالحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد
استد فخرقه جبريل عليه السلام انتهي وهذا الجمع
لا يصح لان الحلقة موضعها بالباب والذي خرقه
جبريل باصبعه انما كان هو الصخرة وهي داخلة في المسجد
بعيدة عن الباب والاولي ماقاله بعضهم في الجمع ان النبي
صلي الله عليه وسلم ربطه اولا بالحلقة تادبا واتباعا
للانبيا فاخذه جبريل وحله من الحلقة وخرق الصخرة
وشده بها كانه يقول انت لست ممن يكون مركوبه
بالباب بل انت اعلا واغلا فلا يكون مركوبك الا
في داخل المحل وهذا امر مشاهد في العادة بين
الكبرا الوجه الخامس عشر في صلاته صلي الله عليه

وسلم

وسلم بالانبيا ببيت المقدس تظافرت الروايات
انه صلي الله عليه وسلم صلي بالانبيا في بيت المقدس قبل
العروج وهو احد احتمالين للقاضي عياض وقال
الحافظ بن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني انه صلي
الله عليه وسلم صلي بهم بعد ان يهبط من السما فهبطوا
ايضا وصححه ابن كثير وقال بعضهم واما المانع من انه
صلي الله عليه وسلم صلي بهم مرتين فان في بعض الاحاديث
ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج وهذه الصلاة التي
صلاها النبي صلي الله عليه وسلم بالانبيا صلي الله عليهم
وسلم الصواب انها الصلاة المعروفة ذات الركوع و
والسجود لان النص يحمل علي حقيقته الشرعية قبل
اللغوية الا اذا تعذر حمله علي الشرعية ولم يتعذر هنا
فوجب حمله علي الشرعية ويؤيده ما في القصة فاخذ
جبريل بيده فقدمه فصلي بهم ركعتين والظاهر
انها كانت فريضة وايده بعضهم بقوله في بعض
طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فامتهم وفي رواية فاذن
جبريل والاذان والاقامة يؤذنان بانها فريضة ولا
يشكل علي هذا ان بدا الاذان انما كان بعد الهجرة لانه
لا مانع من وقوعه ليلة الاسرا قبل مشروعيته للصلوات
الخمس وعلي كونها فريضة قال بعضهم كانت الصلاة
التي صلاها العشا وقال بعضهم انها الصبح وقال بعض

المتاخرين وليس بشي سوا قولنا صلي بهم قبل العروج
او بعد لان اول صلاة صلاها النبي صلي الله عليه وسلم
من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ومن حمل الاولية
علي مكة فعليه الدليل والذي يظهر والله اعلم انها
كانت من النفل المطلق او كانت من الصلاة المفروضة
عليه قبل الاسرا وفي فتاوي النووي ما يويد الثاني
وهل قرا فيها بام القران لمقتضي قوله صلي الله عليه وسلم
لا تجزي صلاة من لا يقرا فيها بام القران او كان ذلك
قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم
يرد في محل تعيين القران في تلك الصلاة فيما وقفت
عليه خبر صحيح او حسن يعتمد عليه وفوق كل ذي علم
عليم انتهي قال بعضهم وروية صلي الله عليه وسلم
للانبيا وصلاته بهم ببيت المقدس يحتمل انها كانت
للارواح خاصة وانها تشكلت بصور اجسادها في علم
الله تعالي ويويده ما في حديث ابي هريرة عن الحاكم
والبيهقي فلقي ارواح الانبيا ويحتمل الاجساد بالارواح
ويويده حديث عبد الرحمن ابن هاشم عن انس
عن البيهقي وبعث الله ادم فمن دونه من الانبيا
وعند البزار والطبراني فنشر لي الانبيا من سمي الله
تعالي ومن لم يسم فصليت بهم واما رويته لهم في
السما فمحمولة علي روية ارواحهم وانها تشكلت

بصور اجسادهم الا عيسي صلي الله عليه وسلم لما صح انه رفع
بجسده وكذلك ادريس ايضا واحضرت اجسادهم
للاقاته صلي الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما وقد
انكر حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه صلاة النبي صلي
الله عليه وسلم ببيت المقدس تلك الليلة واحتج بانه
لو صلي فيه لكتبت عليكم الصلاة فيه قال البيهقي وابن
كثير والمثبت مقدم علي النافي يعني من اثبت
الصلاة ببيت المقدس وهم الجمهور من الصحابة
معهم زيادة علم علي من نفي ذلك فهو اولي بالقبول
واما ما احتج فيجاب عنه بمنع التلازم بين الصلاة والكتابة
ان كان اراد بقوله كتب عليكم الفرض وان اراد التشريع
فنلتزمه وقد شرع النبي صلي الله عليه وسلم في بيت المقدس
فقرنه بالمسجد الحرام وسجد في شد الرحال وذكر
فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث فان قلت كيف
تصلي الانبيا وهم اموات وليسوا في دار عمل اجيب
بانهم كالشهدا بل افضل منهم احيا في قبورهم فيصلون
ويحجون كما ورد في الحديث الاخر فلا يستبعد ان يتقربوا
الي الله تعالي بما استطاعوا لان البرزخ ينسحب عليه
حكم الدنيا في استكثارهم فيه من الاعمال وزيادة الاجور
وان المنقطع عنهم بالموت هو التكليف وقد تحصل الاعمال
من غير تكليف علي سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعا

كما جاء في الحديث ان اهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس وهو معني قوله تعالي دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام وكما ورد يقال للقاري اقرا وارق انظر
الي سجود النبي صلي الله عليه وسلم وقت الشفاعة اليه
ذلك عبادة وعلا وعلي كل حال لا يمتنع حصول هذه الاعمال
في مدح البرزخ لان الانبيا لم يقبضوا حتي خيروا بين الدنيا
وبين الاخرة فاختاروا الاخرة ولا شك انهم لو بقوا في الدنيا
لازدادوا من الاعمال الصالحة فلو كان انتقالهم من
هذه الدار يفوت عليهم زيادة فيما يقرب الي الله تعالي
لما اختاروه والله اعلم **الوجه السادس عشر** في تقديم
الانية هل كان قبل العروج او بعده وفي عددها فاكثر
الروايات انه كان قبله وفي بعضها انه بعده ففي
رواية بعد ذكر روية ابراهيم في السما السابعة
ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة انية مغطاية وفي رواية
كان ذلك بعد ان رفعت له سدرة المنتهي وفي رواية
كان ذلك بعد رويته للبيت المعمور قال ابن كثير وغيره
ولعله قدم مرتين لانها ضيافة له صلي الله عليه وسلم
وتبعهم علي ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات
قال ابن كثير وابن حجر واما الاختلاف في عدد الانية
وما فيها فيحمل علي ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر
الاخر ومجموعها اربعة انية فيها اربعة اشيا من

الانهار

الانهار الاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهي ثم
واذا قلنا بعرض الانية مرتين ففايدة عرض متع
اعرا منه عنه في المرة الاولي وتصويب جبريل له
تكرير التصويب والتحذير بما سواه وهل كانت الخمر
من خمر الجنة او من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فسبب
تجنبها صورتها ومضاهاتها للخمرة المحرمة اي في علم
الله تعالي او قوما لا ويكون ذلك ابلغ في الورع وادق وان
كان الثاني فاجتنابها واضح لكن كانت الخمر اذ ذاك
مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا كان بمكة فوجه
تعيينه صلي الله عليه وسلم اللبن دون غيره من الاشيا
المباحة التي قدمت له وعد ذلك صوابا وعد الاخر
خطا مع انهما سوا في الاباحة ان يكون فعل ذلك تورعا
وتعريضا بانها ستحرم وانه لما فوض الامر الي اجتهاده
صلي الله عليه وسلم وسداد نظر المعصوم اداه اجتهاده
الي تحريم الخمر وتحليل اللبن فوافق الصواب في علم الله
تعالي فلذلك قال له جبريل اصبت الفطرة اي اخترت اللبن
الذي عليه بنيت الخلقة وبه ينبت اللحم ويشد العظم
او اخترته لانه الحلال الدايم في دين الاسلام بخلاف
الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر وقال النووي المراد
بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله اعلم
اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن

علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سايغا للشارب سليم العاقبة
واما الخمر فانها ام الخبايث وجالبة لانواع الشر في الحال والمال
انتهي وقال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة
لكونه اول شي يدخل جوف المولود ويشق امعاه والسر
في ميل النبي صلي الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه مالوفا
له اولا انتهي ويستفاد من التعليل المتقدم في سبب تجنبه
صلي الله عليه وسلم الخمر وهو مضاهاتها للخمر المحرمة ان من
اوارد شيا من الاشربة كما تدار الخمر وهياه بالهيات التي
يتعاطاه اهل الشهوات من الاجتماعات والالات فقد اتي
منكرا وحرم ذلك عليه وان كان لا يحد به وقد ذكره
اصحابنا ان ادارة كاس الما علي شاربيه تشبيها بشرابي
الخمر حرام يعذر فاعله **الوجه السابع عشر** ظاهر قوله
في القصة ثم اتي بالمعراج ان العروج كان لا علي البراق
وفي ذلك خلاف قال الحافظ بن كثير انه لما فرغ صلي الله
عليه وسلم من امر بيت المقدس نصب له المعراج وهو
السلم فصعد عليه فيه الي السما ولم يكن الصعود اعلي
باب المسجد بيت المقدس عن ليربطه البراق كما قد يتوهمه
بعضهم بل كان البراق مربوطا علي باب المسجد ببيت المقدس
ليرجع عليه الي مكة وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالي
انه الصحيح الذي تقرر من الاحاديث الصحيحة انتهي
تنبيه اعلم انه قد ورد ان بين الدرجة والدرجة في الجنة

خمساية

خمساية عام وان الدرجة تهبط كالابل ليصعد عليها ولي
الله تعالي ثم ترتفع به الي مكانها والظاهر كما قاله بعضهم ان درجة
المعراج كذلك والله اعلم واما الحكمة في الاسرا به صلي الله عليه
وسلم الي بيت المقدس اولا قبل العروج به الي السما فقد تقدم
الكلام عليها عند الكلام علي الاية انفا **الوجه الثامن عشر**
قال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السما والارض بحرا يسمي
المكفوف لكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة في البحر
المحيط فعلي هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا محمد صلي
الله عليه وسلم تلك الليلة حتي جاوزه فهو اعظم من انفلاق
البحر لموسي صلي الله عليه وسلم **الوجه التاسع عشر**
في قدر ما بين السما والارض روي الامام احمد وابن خزيمة
في صحيحه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اتدرون
كم بين السما والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما
خمساية سنة وبين كل سما الي سما خمساية سنة وكثف
كل سما خمساية سنة وفي السما السابعة بحر بين اعلاه
واسفله كما بين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية
اوعال رُكَبُهُنَّ وَاظلافُهُنَّ كما بين السما والارض ثم
فوق ذلك العرش من اسفله واعلاه كما بين السما والارض
ثم الله تعالي فوق ذلك اي سلطانه وملكه وعظمته
وروي الطبراني في الاوسط وابن راهويه وغيرهما عن

الربيع ابن انس قال السما الدنيا موج مكفوف والثانية
مرموة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة
فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا زاد ابن ابي
حاتم وما فوق ذلك صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا
الله سبحانه وتعالى وملك موكل بالحجب يقال له ميطاطروش
وروى ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب قال السما الدنيا اشد
بياضا من بياض اللبن واخضرته من خضرة جبل قاف وقوله
في الحديث المتقدم من موج مكفوف الموج ما ارتفع من
فور الما والمكفوف المحبوس **الوجه العشرون** استفتاح
جبريل ابواب السما الاشبه كما قال الحافظ ابن حجر انه كان
بقرع لان صوته كان معروف ويؤيده كما قال بعضهم ما
في بعض الروايات فقرع الباب وقال ابن دحية في استفتاح
جبريل لابواب السما دليل على انه صادف ابوابها مغلقة وانما
لم تهيا للنبي صلى الله عليه وسلم بالفتح قبل مجيئه وان كان
ابلغ في الاكرام لانه لو راها مفتحة لظن انها لا تزال كذلك
ففعل ذلك ليعلم ان ذلك فعل من اجله تشريفا له ولان
الله تعالى اراد ان يطلعه على كونه معروفا عند اهل
السموات وكذلك لما سالوا جبريل عنه من معه فقال محمد فقالوا
ابعث اليه ولم يقولوا من محمد مثلا ولما قيل لا من الوحي
بعد القرع من هذا فقال جبريل فسمى نفسه لانه كان
معروفا عندهم ولم يرد ان احدا من الملايكة يسمى جبريل

غيره

غيره ولم يقل انا لئلا يلتبس بغيره ولان فيها اشعار
بالعظمة وفي الكلام السائر اول من قال انا ابليس فشقي
حيث قال انا خير منه وقاله فرعون فتعس حيث قال
انا ربكم الاعلى ولان انا مبهمة لافتقارها للضمير الى العود فهي
غير كافية في البيان والمستاذن محجوب عن المستاذن عليه
غير متعين عنده فكانه احاله على جهالة وعلى هذا فينبغي
للمستاذن اذا قيل له من انت ان لا يقول انا بل يقول فلان
لانه صلى الله عليه وسلم انكر على الذي استاذن عليه فقال
من هذا فجعل يقول انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا انا
انكارا لذلك ولما سمى جبريل نفسه لهم فتحوا ابواب السما
ولم يتوقفوا للمراجعة في امره فانه معهود عندهم نزوله
وصعوده ولذلك قدم نفسه لانه الرسول لاحضاره صلى
الله عليه وسلم **الوجه الحادي والعشرون** قول الخازن
لجبريل من معك يشعر بانه احس معه برفيق والا لكان
السوال امعك احد وذلك الاحساس انما كان بمشاهدة
لكون السما شفافة واما لامر معنوي بزيادة انوار
وفي قول جبريل حين سيل عن من معه فقال محمد دليل على
ان الاسم ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته
وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي والسفلي
فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بكنيته وقول الخازن او
قد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها اي او

قد بعث اليه قال العلما ليس هذا استفهاما عن اصل
البعث الذي هو الرسالة لانه كان مشهورا في الملكوت
الاعلي بل المبعث للمعراج وقيل بل سالوا تعجبا من نعمة
الله تعالي عليه بذلك او استبشارا به وقد علموا ان بشرا
لا يرقي هذا الرقي الا باذن الله تعالي وان جبريل لا يصعد
بمن لا يرسل اليه وقال ابن ابي جمرة استفهام الملائكة بقولهم
او قد ارسل اليه فيه دليل علي ان اهل العالم العلوي يعرفون
رسالته ومكانته لانهم سالوا عن وقتها هل حل لا عنها
ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ونعم المجي جا فكلامهم بهذه
الصيغة ادل دليل علي ما ذكرناه من ان معرفتهم بجلاله
مكانته وتحقيق رسالته لان هذا اجل ما يكون من حسن
الخطاب والترفيع علي المعروف من عادة العرب وقد قال
بعض العلما في معني قوله تعالي لقد راي من ايات ربه
الكبري انه راي صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا
هو عروس المملكة وانما اتي الخازن بصيغة الغيبة
في قوله مرحبا به ولم يخاطبه بقوله مرحبا بك لان ذلك
كان قبل ان يفتح الباب وقبل ان يصدر من النبي صلي
الله عليه وسلم كلام معه وخطاب والخطاب والكلام انما
كان مع جبريل بالسوال والجواب فارتفع حكم الغيبة
بالتخاطب من الجانبين ويجوز ان يكون الخازن انما حياه
بغير صيغة الخطاب تعظيما له لان ها الغيبة ربما كانت

الخم

الخم من كاف الخطاب وفي قول الخازن مرحبا الي اخره دليل
علي ان الحاشية اذا فهموا من سيدهم عزا واكراما للوافد ان
يبشروه بذلك وان لم ياذن لهم فيه ولا يكون في ذلك افشا
للسر بل هو من تعجيل البشري **الوجه الثاني والعشرون**
في الكلام علي لقيه لادم صلي الله عليه وسلم في السما الدنيا وما وقع
له معه وما راه عنده ففي سلامه علي ادم دليل علي ان السنة
ان القادم يبدا بالسلام علي المقيم والمار علي القاعد لانه صلي
الله عليه وسلم كان مارا علي ادم عليه السلام وفي رد ادم عليه السلام
وقوله مرحبا دليل علي انه لا يشعر في رد السلام غير الصيغة
المعروفة لانه لم يقل له مرحبا الا بعد رد السلام عليه علي
ما جا به في القصة فرد عليه السلام ثم قال مرحبا وظاهر
ما في القصة انه سال عنه بعد ان قال له ادم مرحبا ورواية
مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي المعتمدة فتحمل هذه عليها
وليس في رواية ابي ذر ترتيب وفي قول ادم مرحبا بالابن
الصالح اشارة الي افتخاره بابوة النبي صلي الله عليه وسلم وفي
قوله الابن الصالح والنبي صالح ثنا جميل للنبي صلي الله عليه
وسلم ووصفه بالصلاح مكررا مع النبوة اي صالح في المنشيين
جميعا وفيه تنويه بفضيلة الصلاح ولهذا وصف به النبي
صلي الله عليه وسلم ذا افتقرا لانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين الذين اجتمع بهم وراهم في السموات تلك الليلة علي
وصفه صلي الله عليه وسلم بالصلاح وتواردا عليه وكرره كل

في المعنيين صح

منهم عند وصفه بالنبوة او الاخوة والنبوة لان الصلاح يشمل
خصال الخير والصلاح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله
تعالي وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة مانعة شاملة
لساير الخلال المحمودة ولذا لم يقل له احد مرحبا بالنبي الصادق
ولا بالنبي الامين قال بعضهم وصلاح الانبيا صلاح خاص لاينا ول
عموم الصالحين واحتج علي ذلك بانه قد تمني بعض الانبيا
ان يلحق بالصالحين ولا يتمني الاعلي اللحاق بالادني ولا خلاف
ان النبوة اعلي من صلاح الصالحين من الامم فهذا يحقق
ان الصلاح المضاف الي الانبيا غير الصلاح المضاف الي
الامم وصلاح الانبيا صلاح كامل لانهم يزول بهم كل فساد فلهم
كمال الصلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق
اسم الصلاح علي قدر ما زال به او منه من الفساد وظاهر
قوله في ادم تعرض عليه ارواح ذريته الي اخره ان ارواح
بني ادم من اهل الجنة والنار في السما قال القاضي وهو مشكل
فقد جا ان ارواح المومنين منعمة في الجنة وان ارواح الكفار
في سجين فكيف تكون مجتمعة في السما واجاب بانه يحتمل
انها تعرض علي ادم اوقاتا فصادف وقت عرضها مرور
النبي صلي الله عليه وسلم ويدل علي كونهم في الجنة والنار
انما هو اوقات دون اوقات قوله تعالي النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا واعترض علي الجواب بان الارواح الكفار
لا تفتح لهم ابواب السما كما هو نص القران واجيب عنه

بما

خ الخصال

بما ابداه القاضي احتمالا بان الجنة كانت في جهة يمين ادم
والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر
ويحتمل ان النسم المرية هي الارواح التي لم تدخل الاجسام
بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين ادم
وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه فلذلك كان يستبشر
اذا نظر الي من عن يمينه ويحزن اذا نظر الي من عن شماله
بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي
نقلت من الاجساد الي مستقرها من الجنة او النار
فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد
ويعرف ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او عام اريد
به الخصوص قال وظهر احتمال اخر وهو ان يكون المراد
بها من خرجت من اجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة
ولا يلزم من روية ادم لها وهو في السما ان تفتح لها ابواب
السما ولا تلجها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها من بعد
رويته ورويته لها كرويته لاكلي الريا ومن ذكرهم
فيحتمل انها روية لحال ارواحهم في البرزخ بعد الموت
وفي ذلك تصحيح لمن قال الارواح اجساد لطيفة قابلة
للتنعيم والعذاب ويحتمل ايضا ان تكون مثلت لحالتها
في الاخرة **الوجه الثالث والعشرون** في الكلام علي
روية الانبيا المذكورين في السموات وفي حكمة اختصاص
كل نبي في السما التي التقاه فيها وفي حكمة رويته لهولا

الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم من الانبيا وقد
اختلف الروايات في منازل الانبيا في السموات ففي رواية
انس عن ابي ذر قال قد ذكر انه وجد في السموات ادم وادريس
وموسي وعيسي وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم وذكر
ان ابراهيم في السادسة وفي سياق الزهري في روايته عن
انس عن ابي ذر انه لم يثبت اسماهم وسياق شريك فيه انه
لم يضبط منازلهم ووقع في روايته عن ادريس في الثالثة
وهارون في الرابعة وفي رواية قتادة عن انس عن مالك
ابن صعصعة عن البخاري فيما ضبط منازلهم فذكر اسم كل
نبي والسما التي هو فيها كما هو مذكور في سياق القصة انفا
وكما سنتكلم عليه في حكمة ذلك ولا شك ان رواية من ضبط
اولي لا سيما وقد وافق قتادة في روايته المذكورة ثابت
البناني عن انس عند مسلم ووافقهما يزيد بن مالك عن
انس الا انه خالف في ادريس وهارون فقال وهارون
في الرابعة وادريس في الخامسة ووافقهم ابو سعيد الا ان في
روايته يوسف في الثانية وعيسي ويحيي في الثالثة والرواية
الاولي المذكورة اثبت وقد اختلف المتكلمون علي حديث الاسرا
في الحكمة في اختصاص كل واحد من الانبيا بالسما التي راه فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل لا حكمة وانما الانبيا المذكورون
لما علموا بقدومه ابتدروا الي لقايه ابتدار اهل الغايب
للغايب القادم فمنهم من اسرع وسبق ومنهم من ابطي

ولحق

ولحق ومنهم من فاته وهذا قاله ابن بطال وزيفه السهيلي
رحمه الله فاجابه وقال بل كذلك حكمة اي حكمة وهو
التشبيه علي الحالات الخاصة بهولا الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وتمثيل بما سيقع للنبي صلي الله عليه وسلم
مع قومه من نظير ما وقع لهم وانفق كما قصه الله
تعالي عنهم في كتابه والنبي صلي الله عليه وسلم كان يحب
الفال الحسن ويستدل به علي حسن العاقبة والفال في
اليقظة نظير الرويا في المنام فيكون تعبير الفال مبنيا
يدل عليه اليقظة كتعبير الرويا واهل التعبير يقولون من
راي نبيا من الانبيا بعينه من حالة ذلك النبي من شدة
او رخا وغير ذلك من الامور التي خبر بها عن الانبيا في
القران او الحديث وهذا قاله السهيلي وتبعه غيره عليه
فحكمة رويته ادم في السما الدنيا لانه اول الانبيا واول
الابا وهو الاصل فكان الاول في الاولي ولاجل تانيس
النبوة بالابوة في اول انتقاله الي العالم العلوي ووقع
التشبيه به بما سيقع له صلي الله عليه وسلم من نظير ما وقع
لادم فانه كان في امن الله وجواره في الجنة فاخرجه عدوه
ابليس منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولي من احوال
النبي صلي الله عليه وسلم وهي هجرته الي المدينة وخروجه
من حرم الله وجوار بيته وكان اعداوه سببا لخروجه لتماديهم
علي ايذايه وتوطيتهم علي ذلك وهمهم بقتله فكر بهم علي

في المنام فان رو
تؤذن بما شب

ذلك وغمه وشق عليه لفراق ما الفه ووطنه كما وقع لادم
عند خروجه من الجنة من الكروب والغم والبكا على فراقها
فقد حكي ان بعض السادة راي ادم صلي الله عليه وسلم في
المنام فقال له انت ابو البشر وتبكي علي مفارقة دار
هي الجنة فانشده شعر تقتني بجار لا بد ار الفتها علي
الجار ابكي لا علي فرقة الدار والحاصل ان الجامع بينهما
ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما الفه من
الوطن ثم كان لكل منهما ان يرجع الي وطنه الذي خرج
منه وحكمة رويته ولقيه لعيسي ويحيي في السما الثالثة
لانهما الممتحنان باليهود اما عيسي فكذبته اليهود
واذوه وهموا بقتله فرفعه الله اليه واما يحيي فقتلوه
ففيه الاشارة الي نظير ما وقع له صلي الله عليه وسلم
بعد انتقاله الي المدينة فصار الي حالة ثانية من الامتحان
وكانت محنته فيها باليهود واذوه وعادوه وهموا بالقا
الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجا عيسي منهم ثم سموه
بالشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتي قطعت ابهره
كما قال عند الموت وايضا فعيسي كانت حالته ومقامه
معالجة بني اسرايل والصبر علي عداوة اليهود وحيلهم
ومكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله من انصاري الي الله
اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله وكانت حالته
صلي الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة نظير ذلك

طلب

٦٦

طلب الانتصار للخروج الي بدر العظمي فاجابوه ونصروه
وحكمة رويته ليوسف صلي الله عليه وسلم في السما الثالثة للاشارة
الي حالة ثالثة تشبه حالة يوسف وما جري له مع اخوته الذين
اخرجوه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم فصفح عنهم وقال
لا تثريب عليكم اليوم وكذلك نبينا صلي الله عليه وسلم جري
له مع قريش نصبوا له الحرب وارادوا اهلاكه وكانوا سببا
في اخراجه من بين اظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة الفتح
فصفح عنهم وقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم وايضا مناسبة لقيه له في السما الثالثة انها الثالثة
من سني الهجرة وقعت فيها غزوة احد ومما اتفق فيها
من المناسبة شيوع قتل النبي صلي الله عليه وسلم فناسب
ما حصل للمسلمين من الاسف علي فقد نبيهم ما حصل
ليعقوب من الاسف علي يوسف لاعتقاده انه فقد الي وجد
ريحه بعد تطويل الامد ومن المناسب ايضا بين القصتين
ان يوسف عليه الصلاة والسلام كيد والقي في غيابة الجب
حتي استنقذه الله تعالي علي يد من شاو رسول الله صلي
الله عليه وسلم وقع له في غزوة احد ان الكبت الحجارة علي
جبهته من قريش حتي سقط جنبه في حفرة كان ابو
الفاسق قد حفرها مكيدة للمسلمين فاخذ علي كرم وجهه
بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم واحتضنه طلحة حتي قام
وفي رواية مسلم انه صلي الله عليه وسلم لما اخبر برويته ليوسف

صلي الله عليه وسلم في الثالثة قال فاذا هو قد اعطي شطر
الحسن وفي رواية البيهقي وغيره فاذا انا برجل احسن
ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر علي
سائر الكواكب فان قيل هذا يدل علي ان يوسف كان احسن
من جميع الناس اجيب بان الترمذي روي من حديث
انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم احسنهم صوتا واحسنهم وجها فيحمل ما في حديث المعراج
من قوله اعطي شطر الحسن كله واحسن ما خلق الله الي
اخره علي غير نبينا صلي الله عليه وسلم وحمل بعضهم قوله اعطي
شطر الحسن علي ان المراد ان يوسف عليه السلام اعطي
شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلي الله عليه وسلم وفيه نظر
لان حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم معناه
دون غيره فهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان
حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما
ولله در الابواصيري حيث اشار الي ذلك بقوله في البردة
فهو الذي تم معناه وصورته • ثم اصطفاه حبيبا باري النسم
منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وقد قال بعض العلما ان من تمام الايمان به صلي الله
عليه وسلم الايمان بان الله تعالي جعل خلق بدنه الشريف
علي وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادمي مثله فيكون
ما نشاهد من خلق بدنه ايات علي ما يتضح من عظم
خلق

خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه
ايات علي ما تحقق له من سر قلبه المقدس وقد حكي
القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا
تمام حسنه صلي الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما
طاقت اعيننا رويته صلي الله عليه وسلم ولقد احسن الابوا
صيري حيث قال • اعي الوري فهم معناه فليس يري
في القرب والبعد فيه غير منفحم • كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم • وهذا مثل قوله ايضا
انما مثلوا صفاتك للناس • كما مثل النجوم الما •
والتشبيهات الواردة في حقه صلي الله عليه وسلم كما هنا في قوله
كالشمس تظهر الي اخره وقوله كما مثل النجوم الما ونحو
ذلك انما هي علي سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته
اعلي واغلي وحكمة رويته لادريس عليه الصلاة
والسلام في السما الرابعة وهو المكان الذي رفعه الله
اليه وسماه مكانا عليا للايذان بحالة رابعة وهي علو
شانه ومنزلته صلي الله عليه وسلم وباشارة الي احرازه
صلي الله عليه وسلم لخصايصه فان المنقول ان ادريس اول
من كتب بالقلم وانتشر منه بعده في اهل الدنيا وكتب الي الملوك
يدعوهم الي التوحيد وقاتل بني قابيل فكذلك نبينا
صلي الله عليه وسلم اتخذ الكتابة والخاتم وكتب عنه بالقلم
الي ملوك الافاق عند استعجال الاسلام يدعوهم الي طاعته

وخافته الملوك حتي قال ابو سفيان ابن حرب وهو عند ملك
الروم هرقل حين جاءه كتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وراي
ما راي من خوف هرقل لقد امر امر ابن ابي كبشة حتي
اصبح يخاف منه ملك بني الاصفر فمن الملوك المكتوب اليهم
من اتبعه علي دينه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من هادنه
واهدي اليه كهرقل والمقوقس ومنهم من عصي عليه
فاظفره الله به فهذا مقام علي وحظ بالقلم كنحو ما اوتي
ادريس صلي الله عليه وسلم وقوله في ادريس قد رفعه الله
مكانا عليا مع انه راي موسي وابراهيم في مكان اعلي من
مكان ادريس فذلك والله اعلم لما ذكر عن كعب الاحبار ان
ادريس خص من بين جميع الانبيا بانه رفع قبل وفاته الي السما
الرابعة رفعه ملك كان صديقا له وهو الملك الموكل بالشمس
وكان ادريس ساله ان يريه الجنة فاذن الله له في ذلك
فلما كان في الرابعة راه هناك ملك الموت فتعجب وقال
امرت ان اقبض روح ادريس في السما الرابعة فقبضه
هناك فرفعه حيا الي ذلك المقام خاص به دون الانبيا
قاله السهيلي وقال البدر العيني في شرح البخاري فانه
قلت قال بعضهم ان ادريس في الجنة يدل عليه قوله تعالي
ورفعناه مكانا عليا قيل المكان العلي هو في الجنة قلت
سمعت بعض مشايخي الثقات يقول ان ادريس لما اخبر
بخروج النبي صلي الله عليه وسلم استاذن ربه ان يستقبله

فاذن له فاستقبله ولقيه في السما الرابعة انتهي فان كان
ادريس اختص بانه دخل الجنة فقد شاركه النبي صلي الله
عليه وسلم في ذلك وزاد عليه بانه دخلها حيا وادريس انما
دخلها بعد ان مات بل زاد عليه صلي الله عليه وسلم في الارتقا الي
اعلي الجنان وارفع الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن
بصدده وقول ادريس له مرحبا بالاخ الصالح استشكل بانه
اب من ابا النبي صلي الله عليه وسلم وانه جد اعلي لنوح فكيف
خاطبه بالاخ ولم يخاطبه بالابن كما قال ادم وابراهيم عليهما
الصلاة والسلام واجيب بانه قد قيل عن ادريس انه
الياس وانه ليس بجد لنوح ولا هو في عموم النسب وقال
النووي ليس في ذلك ما يمنع كون ادريس ابا لنبينا صلي الله
عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح قاله تلطفا وتادبا وهو
اخ وان كان ابا والانبيا اخوة والمومنون اخوة وقال ابن
المنير اكثر الطرق علي انه خاطبه بالاخ وقال لي ابن ابي
الفضل صحت لي طريق انه خاطبه فيها بالابن الصالح ثم
قال بعضهم وفي صحة ذلك نظر وحكمة رويته لهارون
صلي الله عليه وسلم في السما الخامسة للايذان بحيازة
خصايصه والزيادة عليه فمن خصايص هارون عليه
السلام فصاحة اللسان وقد وصفه موسي عليه السلام بذلك
فقال هو افصح مني لسانا الاية وقد حاز نبينا صلي الله عليه
وسلم المرتبة العليا من الفصاحة ولا خفا بانه افصح الثقلين

لغة العرب وغاية لسان هارون فصاحته بالعبرانية و
والعربية افصح منها لانه هو صلى الله عليه وسلم افصح من نطق بالضاد
من بين اهل اللغة العربيه ولان هارون كان محببا في قومه
فيوذن بحب قريش وجميع العرب له صلى الله عليه وسلم بعد
بغضهم فيه وللاشارة الي حصول حالة له صلى الله عليه وسلم
تشبه حالة حصلت لهارون عليه السلام مع بني اسرائيل
بما ناله منهم من الاذا ثم الانتصار عليهم والايقاع لهم وقصر
التوبة فيهم علي القتل دون غيره من العقوبات المخففة
عنه وذلك ان هارون عند ما تركه موسي في بني اسرايل
وذهب لموعد المناجات تفرقوا علي هارون وتحزبوا عليه
وارادوا قتله ونقضوا العهد واخلفوا الموعد واستضعفوا
جانبه كما حكي الله ذلك عنهم وكانت الخيانة العظمي التي
ظهرت منهم عبادة العجل فلم يتقبل الله منهم التوبة الا
بالقتل فقتل في ساعة واحدة سبعون الفا وكان نظير ذلك
في حقه صلى الله عليه وسلم ما لقيه في السنة الخامسة من الهجرة
من يهود قريظة والنضير وقينقاع فانهم نقضوا العهد
وحزبوا الاحزاب وجمعوها واظهروا عداوته صلى الله
عليه وسلم وارادوا قتله وذهبوا اليهم قبل الوقعة بزمن
يسير يستعينهم في دية قتيلين فاظهروا اكرامه واجلسوه
تحت جدار ثم تواعدوا ان يلقوا عليه رحي فنزل جبريل
عليه السلام فاخبره بمكرهم الذي هموا به فمن حينئذ عزم
علي

علي حربهم وقتلهم وفعل الله ذلك وقتل قريظة بتحكيمهم
سعد ابن معاذ فقتلوا اثر قتله ولحاق المكر السيء باهله
ونظيره استضعاف اليهود لهارون استضعافهم المسلمين
في غزوة الخندق وحكمة رويته ولقيه لموسي عليه السلام
في السما السادسة للايذان بحصول حالة له صلى الله عليه
وسلم تشبه حالة لموسي مما وقع له من معالجة قومه وقد
اشار الي ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لقد اوذي موسي ع
باكثر من ذلك فصبر وللاشارة الي مناسبة اخص تتعلق
برويته له في السما السادسة وذلك ان موسي صلى الله
عليه وسلم اراد ان يقيم الشريعة في الارض المقدسة وحمل
قومه علي ذلك فتقاعدوا عنه وقالوا ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتي يخرجوا منها وفي الاخر تعجلوا بالقنوط
فقالوا انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فغضب عليهم
وحال بينهم وبينها واوقعهم في التيه وال امره الي قهر
الجبابرة واخرجهم من ارضهم وكذلك اراد نبينا صلى الله عليه
وسلم في هذه السنة ان يدخل بمن معه يقيم فيها شريعة الله
وسنة ابراهيم فصدوه فلم يدخلها في هذا العالم ثم دخلها
في العام القابل وال امره صلى الله عليه وسلم الي ان فتح مكة
وقهر المتجبرين والمشركين والمستهزين من قريش فكان
لقاوه لموسي صلى الله عليه وسلم تنبيها علي التاسي به
وحصول حالة له تشبه حالة موسي صلى الله عليه وسلم

وما وقع له في القصة من ان موسي لما جاوزه نبينا صلي الله
عليه وسلم بكي فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث
من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من
امتي فاما البكا من موسي فقال العلما لم يكن حسدا معاذ
الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من احاد المومنين
فكيف بمن اصطفاه الله وعصمه بل كان اسفا علي ما فاتت
امته من بني اسرايل من حظهم من الله عز وجل حيث
قل الايمان فيهم وندر القبول وفشا الطغيان والنكول
واسفا ايضا علي ما فات موسي ما فاز به محمد صلي الله صلي
الله عليه وسلم من كثرة الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة
بسبب ما وقع لامته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص
اجورهم المستلزمة لتنقيص اجره لان لكل نبي مثل اجر
من تبعه وكان من تبعه في العدد دون من تبع نبينا صلي
الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة الي مدة هذه الامة
والبكا علي فوات الحظوظ الاخروية سنة متبعة وعلي هذا
يباح ويبكي وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والظاهر
ان القايل لموسي ما يبكيك هو الله سبحانه وتعالي ويدل علي
ذلك قوله في الجواب كما في بعض الروايات يا رب قال ابن ابي
جمرة واما قول موسي صلي الله عليه وسلم غلام فليس ذلك علي
سبيل المنقصة والتنقيص بل علي سبيل التنويه بقدرة
الله تعالي وعظيم كرمه اذ اعطي لمن كان في ذلك السن

مالم

مالم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه قال الخطابي العرب
تسمي الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية من
القوة قال ابن ابي جمرة العرب انما يطلقون علي المرء غلاما اذا
كان سيدا فيهم فلاجل ما في هذه اللفظة من الاختصاص والاشارة
بالافضلية دون غيره من الالفاظ ذكره موسي ولم يذكر
غيره تعظيما للنبي صلي الله عليه وسلم وقال الحافظ ابن حجر
ويظهر لي ان موسي اشار الي ما نعم الله به علي نبينا صلي
الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الي ان دخل
في اول من الشيخوخة ولم يدخل في بدنه هرم ولا اعتري
قوته نقص حتي ان الناس لما راوه مردفا ابا بكر عند
قدومه المدينة اطلقوا عليه اسم الشاب وعلي ابي بكر
اسم الشيخ مع كونه في العمر اسن من ابي بكر وفي امساك
موسي عن البكا وعن ما وقع له منه من الكلام حتي فارقه
النبي صلي الله عليه وسلم مراعاة لجناب نبينا صلي الله
عليه وسلم وبشارة له وادخال السرور عليه ويشهد لذلك
بكاوه قبل ان يبعد النبي صلي الله عليه وسلم عنه لانه
لو كان البكا مختصا بموسي لم يكن ليبكي حتي يبعد عنه بحيث
لا يسمعه فلما كان المراد به ما ينشا عنه من السرور
والبشارة بكي والنبي صلي الله عليه وسلم قريبا منه بحيث
يسمع والبشارة هي قول موسي يدخل الجنة من امته اكثر
ممن يدخل الجنة من امتي ونحو ذلك وقد وقع من موسي

العناية بهذه الامة في امر الصلاة مالم يقع لغيره منه ووقعت
الاشارة الي ذلك في حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار
كان موسي اشدهم علي حين مررت به وخيرهم حين رجعت
اليه وفي حديث ابي سعيد فاقبلت راجعا فمررت بموسي
ونعم الصاحب كان لكم الحديث وحكمة رويته ولقيه لابراهيم
صلي الله عليه وسلم في السما السابعة لانه الاب الاخير فناسب
ان يتجدد النبي صلي الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده
الي عالم اخر وايضا فمنزلة الخليل تقتضي ارفع المنازل
ومنزلة الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع النبي صلي
الله عليه وسلم عند منزلة ابراهيم الي قاب قوسين او ادني
ولقيه لابراهيم في السابعة مناسبة اخري احص من ذلك
وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم اعتمر عمرة القضا في السنة
السابعة من الهجرة ودخل مكة وهو واصحابه ملبيين
ومعتمرين محييا لسنة ابراهيم صلي الله عليه وسلم ومقيما
لرسمه الذي كانت الجاهلية اماتت ذكره وبدلت امره
وفي بعض الطرق انه راي ابراهيم مسندا ظهره الي البيت
المعمور في السما السابعة فكان ذلك والله اعلم اشارة الي
انه يطوف بالكعبة في السنة السابعة وهي اول دخلة
دخلها مكة بعد الهجرة والكعبة في الارض قبالة البيت
المعمور وفي قوله صلي الله عليه وسلم في وصف البيت
المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الفا من الملايكة

لا يرجعون

لا يرجعون اليه الي اخر الدهر اشارة الي انه اذا دخل
البيت الحرام لا يرجع اليه لانه لم يدخله بعد الهجرة الا يوم
الفتح ثم لم يعاوده الا في حجة الوداع فان قيل لم يرَ النبي صلي
الله عليه وسلم تلك الليلة في السما نوحا عليه السلام وهو
من اولي العزم قلت سمعت بعض مشايخي رحمه الله
ورحمهم يقول انما لم يرَ نوحا ونحوه لانها ليلة رحمة فناسب
ان لا يري فيها من استوصل قومه بالعذاب وفي سواله
صلي الله عليه وسلم من جبريل عن كل واحد من الانبيا الذين
راهم في السموات بقوله من هذا يا جبريل فيقول هذا
ابوك ادم الي اخره اشكال وهو ان يقال كيف ام الانبيا
في بيت المقدس وسلم عليهم وعرفهم ثم يسال عن
تلك الليلة حيث راهم في السموات من جبريل فانه لو
راهم وعرفهم قبل ذلك لما احتاج الي سوال جبريل عنهم
ويجاب بانه يحتمل انه راهم ببيت المقدس علي حالة
من تصور الارواح بصور الاجساد او من حضور الاجساد
بالارواح ثم لما راهم في السما راهم علي حالة غير التي
راهم عليها في الارض فلذلك سال عنهم او انه راهم
في الموضعين علي حالة واحدة لكن لما شاهدهم تلك
الساعة في الارض ثم راهم في منازلهم في السما سال
عنهم تعظيما للقدرة الالهية واستشباتا لا تعجبا فانه
عالم ان الله الذي استصعده الي هذا المكان في لحظة قادر

علي نقلهم الي السموات في اسرع من طرفة عين سبحانه وتعالي

الوجه الرابع والعشرون في الكلام علي البيت المعمور

قال ابو عبيد ومعني البيت المعمور الكثير الغاشية ويسمي
ايضا الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء واخره مهملة
وهذا هو المشهور وما قيل انه بالصاد المهملة فغلط
والضراح تسمية الملايكة وسمي به لانه ضرح عن الارض
اي بعد وقال مجاهد البيت المعمور هو الضريح بعين بالمعجمة
وهو في اللغة البعيد واكثر الروايات انه في السما
السابعة وروي ابن جريج وغيره والحاكم وصححه عن
انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السما
السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
حتي تقوم الساعة وروي ابن راهويه في مسنده عن علي
رضي الله تعالي عنه انه سال عن البيت المعمور قال بيت في
السما السابعة بحيال البيت حرمته كحرمة هذا البيت
في الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون
اليه واخرجه الطبراني من حديث انس مرفوعا واستدل
بهذين الحديثين وغيرهما علي ان الملايكة اكثر المخلوقات
لانه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه
في كل يوم سبعون الفا غير ما ثبت في ذلك واخرج ابو الشيخ
من طريق الليث قال حدثني خالد ابن سعد قال بلغني
ان اسرافيل موذن اهل السما يسمع تاذينه من في السموات

السبع ومن في الارض الا الجن والانس ثم يتقدم عظيم
الملايكة فيصلي بهم وقال وبلغنا ان ميكايل يوم الملايكة
بالبيت المعمور فايدة نقل الحافظ البرهان الحلبي في نور
النبراس علي سيرة ابن سيد الناس ان السلطان الظاهر
برقوق سال عن البيت المعمور من اي شي هو قال فاجاب
بعض الحاضرين بانه من عقيق ونقله عن بعض التفاسير
انتهي **الوجه الخامس والعشرون** في الكلام علي سدرة
المنتهي والسدر شجر النبق واحدة سدرة وقيل لها المنتهي
لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي
ما يعرج من الارض كما رواه مسلم عن عبد الله ابن مسعود وقيل
غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدرة دون غيرها لان
فيها ثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورايحة زكية
فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل
بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرايحة بمنزلة القول
وقد وقع في حديث ابن مسعود عند مسلم ان السدرة في السما
السادسة وظاهر حديث انس انها في السابعة قال القرطبي
وهو تعارض لا شك فيه وحديث انس قول الاكثر وهو
الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي
مرسل وكل ملك مقرب ويترجح ايضا بانه مرفوع وحديث
ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر كذا قال يعني القرطبي
ولم يعرج علي الجمع بل جزم بالتعارض ولا يعارض قولها انها

في السادسة ما دلت عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل
في السما السابعة لانه يحمل على ان اصلها في السما السادسة واغصانها
وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها الا اصل ساقها
قال ابن ابي جمرة والاظهر ان شجرة المنتهي مغروسة بالارض
بدليل قوله نهران باطنان ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه
الا على ما يغمره الباطن لا بد ان يكون سرا بانه تحت شي
وحينئذ يطلق عليه اسم الباطن وقال القاضي عياض رحمه
الله دل الحديث على ان اصل شجرة المنتهي في الارض لكونه قال
النيل والفرات يخرجان من اصلها وهما بالمشاهدة يخرجان
من الارض فيلزم منه ان يكون اصل الشجرة في الارض وتعقبه
النووي بان المراد بكونهما يخرجان من اصلها غير خروجهما
بالنبع من الارض والحاصل ان اصلهما من الجنة وهما يخرجان
اولا من اصل السدرة ثم يسيران الي ان يستقرا في الارض
ثم ينبعان وما وقع في القصة من قوله واذا في اصلها اربعة
انهار نهران باطنان ونهران ظاهران ويقول جبريل لما سال
عنهما اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات قال ابن ابي جمرة في قول جبريل هذا دليل على ان
الفرات والنيل ليسا من الجنة وسدرة المنتهي ليست في الجنة
حتي يقال انهما يخرجان منها بعد نبعهما من السدرة وهذا
تعارض لما رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة والجمع بينهما والله اعلم

ان

الفرات والنيل منبعهما من السدرة واذا نزلا الي الارض يسلكان
اولا على الجنة فيدخلانها ثم بعد ذلك ينزلان الي الارض انتهي وفيه
نظر لان ظاهر قوله يسلكان اولا على الجنة انهما انما كانا من انهار
الجنة باعتبار المرور عليها لا بكونهما دايمان فيها وظاهر الحديث
وقول السلف بخلاف ذلك فقد اخرج الحارث في مسنده والبيهقي
في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة
نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الما وقد استدل
على فضيلة النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وانهما ينبعان
من اصل سدرة المنتهي بخلاف غيرهما وان كان من انهار الجنة
كسيحان وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة فامتاز النيل
والفرات عليهما بذلك فان قيل قد وردت الاخبار بان من شرب
من ما الجنة لا يموت ولا يفني وانه ليس له فضيلة تخرج على
ما يعهد في دار الدنيا وانما خروجه رشحات مسك على البدن
وما النيل وما ذكر معه من المياه التي ورد انها من انهار الجنة
ليس فيها هذه الاشيا المذكورة اجيب عن ذلك بان الله
تعالي جعل في ما الجنة هذه الخاصية العظمي ثم لما شات الحكمة
الالهية بنزوله الي هذه الدار نزعت منه تلك الخصوصية
وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعني ان شا
الله عز وجل ابقي له الخاصية وان شا سلبها مع بقاء جوهره
ليس لذوات الخواص تاثير بل الخاصية خلقه والجوهر وانما
القدرة هي المؤثرة في كلها قال ابن ابي جمرة واما النهران

الباطنان في الجنة فقد قال مقاتل هما السلسبيل والكوثر فايدة
اخرج ابو نعيم والضيا عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله
انها لسايحة علي وجه الارض حافاتها الاخدود شق في الارض مستطيل
وقوله واذا نبقها مثل قلال هجر بفتح النون وكسر الموحدة
وهذا هو الذي ثبت في الرواية وان جاز سكون الموحدة والنبق
معروف وهو ثمر السدر والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي
الجرار الواحدة تسع قربتين او اكثر وهجر بفتح الها والجيم
بلدة بقرب المدينة الشريفة يريد ان ثمرة السدرة في الكبر
مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين وقوله واذا
ورقها مثل اذان الفيلة بكسر الفا وفتح التحتية بعدها
لام جمع فيل ولا منافاة بين ذلك وبين قوله تكاد الورقة
تغطي هذه الامة لان المراد التشبيه في الشكل خاصة لا في
الكبر وقوله في السدرة يغشاها فراش وفي رواية جراد
من ذهب وهو المراد بالفراش قال البيضاوي ذكر الفراش
والجراد وقع علي سبيل التمثيل لان من شان الشجرة ان يسقط
عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب لصفا لونها في
نفسها وقال الحافظ ابن حجر يجوز ان تكون من الذهب
حقيقة ويخلق الله تعالي فيها الطيران والقدرة حاصلة لذلك
انتهي تتمة عد بعضهم رفعه صلي الله عليه وسلم الي سدرة
المنتهي معراجا تاما بالنسبة الي السموات السبع وسيل

وسيل عن حكمة هذا المعراج الثامن الي سدرة المنتهي للسنة
الثامنة من الهجرة واجاب بان وجه ذلك والله اعلم
ان السنة الثامنة لما اشتملت علي فتح مكة وهي ام القري واليها
المنتهي ومنها المبتدا علي ما ورد ان الارض كلها دحيت من مكة
فلذلك سميت ام القري او هي ام القري لان اهل القري يرجعون
اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا وكسبا وتجارة
فبين سدرة المنتهي وام القري من المناسبة ما لا يخفي السدرة
المنتهي ينتهي اليها علم الخلايق ومكة ينتهي اليها اهل
الافاق شرقا وغربا وفيها يكون الاجتماع فكان بلوغه الي
سدرة المنتهي تنبيها علي بلوغه الي فتح مكة في العام الثامن
وقد غشيها الجراد والفراش الذي هو جند من جند الله
كما غشي مكة في الفتح جند الله وحزبه وغشيها ايضا اجناس
من الخلق والوان من الاسود والاحمر كما غشي سدرة المنتهي
الوان لا يعلمها الا الله تعالي ولما غشيت الالوان السدرة
حسنت الي ان لا يحسن احد ان ينعتها لفرط الحسن كما ان
الوان الخلق لما غشيت مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايمان
واهل القران حتي لا يحسن احد ان ينعت حالها حينئذ
من عظم الشان الوجه السادس والعشرون في الكلام
علي رويته للجنة والنار وما يتعلق بذلك قوله في القصة
ثم اخذ علي الكوثر حتي دخل الجنة قال الامام العز بن عبد
السلام في تفسيره في هذا الحديث دليل علي ان السدرة

ليست في الجنة وجزم به ابن ابي جمرة كما اشير اليه فيما سبق
وقال ابن دحية ثم هنا ليست للترتيب كما في قوله تعالى ثم
كان من الذين امنوا وانما هي هنا مثل الواو للجمع والاشتراك
فهي بذلك خارجة عن اصلها قال ابن اقبرس في شرح الشفا
وهو خلاف الظاهر وفي عرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم كما
قال ابن دحية كرامة عظيمة لانه كان يعرض الجنة على امته
ليشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية فاراد الله
تعالى ان يعاين النبي صلى الله عليه وسلم ما يعرضه على امته
ليكون وصفه لها عن مشاهدة ويحتمل انه انما اراد ابها
ليعلم خسة الدنيا في جنب ما راه فيكون في الدنيا ازهد
وعلى الشدايد اصبر حتى يوديه الى الجنة ويحتمل ان الله
تعالى اراد ان لا يكون لاحد كرامة الا ان يكون لمحمد مثلها ولما
كان لادريس كرامة دخول الجنة قبل يوم القيامة اراد الله
ان يكون لصفيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله في القصة
فراى على بابها يعني الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر قال بعض العلماء في توجيه كون درهم
القرض بثمانية عشر ان درهم القرض بدرهمين من دراهم
الصدقة كما ورد ودرهم الصدقة بعشرة ودرهم القرض
يرجع للمقرض بدله وهو بدرهمين من جملة مبلغ اصله
وهو عشرون فياخذ المقرض ثمانية عشر وفي هذا مع

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما بال القرض افضل من
الصدقة قال لان السايل يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض
الا من حاجة دليل على افضلية القرض على الصدقة لكن رجح
كثيرون الصدقة عليه لما ورد في الصدقة من الدلايل
الكثيرة الشهيرة وقوله واذا فيها يعني الجنة جنابذ اللولو
بجيم ونون مفتوحتين ثم الف ثم باء ثم ذال معجمة وهي القباب
وقوله واذا رمانها يعني الجنة كالدلا هو جمع دلو وقوله واذا
بطيرها كالبخاتي هو جمع بختي وقوله ثم عرضت عليه النار
انما عرضت عليه كما قاله ابن دحية ليكون في القيامة اذا
قال ساير الانبيا نفسي نفسي ونبينا صلى الله عليه وسلم
يقول امتي امتي وذلك حين تسجر جهنم لانهم لم يروا قبل
يوم القيامة شيا منها فاذا راوها جزعوا وكفت السنتهم
عن الخطبة والشفاعة من هولها وشغلتهم عن امهم وهو
صلى الله عليه وسلم قد راى جميع ذلك فلا يحصل له مثل ما حصل
لهم ليقدر على الخطبة وهو المقام المحمود ولان الكفار لما كانوا
يكذبونه ويوذونه اشد الاذى اراه الله تعالى النار التي اعدها
للموذين له والمستخفين به ويامره تطييبا لقلبه وتسكينا
لفواده والاشارة في ذلك الى تطييب قلبه في شان اعدايه
بالاهانة والانتقام فاولى ان يطيب قلبه في شان اوليايه
بالشفاعة والاكرام وليعلم منة الله عليه حين انقذهم منها
ببركته وشفاعته وقوله وراى مالكا خازن النار كبدا

النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام قال السهيلي لم يره على الصورة
التي راه عليها المعذبون في الاخرة ولو راه على تلك الصورة
ما استطاع ان ينظر اليه قال الطيبي انما بدا مالك بالسلام ليزيل
ما استشعر من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبيا ابتدا كما سبق
انتهى وقد وقع في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا مالكا
بالسلام لكن الرواية الاولى اصح اسنادا من هذه ويحتمل ان
يقال لورود هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
راه اكثر من مرة ففي الاولى بدا مالك النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام وفي الثانية بداه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ه

الوجه السابع والعشرون في الكلام على المستوي الذي
سمع فيه صريف الاقلام قوله في القصة ثم عرج به حتى ظهر
لمستوي سمع فيه صريف الاقلام فالمستوي بفتح الواو والتنوين
موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي واللام في قوله
لمستوي للتعليل اي ارتفعت لاستعلا مستوي اولروبيته
او لمطالعته ويحتمل ان تكون متعلقة بالمصدر اي ظهرت
ظهور المستوي ويحتمل ان تكون بمعنى الى وفي رواية بمستوي
بالبا وهي ظرفية وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة وكسر
الرا وبالفا قال النووي وغيره هو صوت حركتها وجوبانها
على المكتوب فيه من اقضية الله ووحيه وما ينسخونه من
اللوح المحفوظ او ما شا الله تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع
لما اراده من امره وتدبيره وفي ذلك حجة لاهل السنة في الايمان

بصحة

بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام
التي هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جات به الايات في كتابه
والاحاديث الصحيحة وما جا من ذلك على ظاهره لكن كيفية
ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلمه الا الله تعالى ومن اطلعه
الله على شي من ذلك من ملايكته ورسله وما يتاول هذا ويحيله
الا ضعيف النظر والايمان اذ جات به الشريعة ودليل العقول
لا يحيله والله تعالى يفعل ما يشا ويحكم ما يريد حكمة من الله
واظهارا لما يشا من غيبه لما يشا من ملايكته وساير خلقه
والا فهو غني عن الكتب والاستذكار سبحانه وتعالى قاله
القاضي عياض وقال المنير قد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار
والمقدار المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة وجات الاخبار
بان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه قبل
خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة المجددة في صحف
الملايكة كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها المحو والاثبات
على ما ورد في الاثر واصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ من اللوح
هو علم الله القديم في ازل القدم وهو الذي لا محو فيه ولا
اثبات حيث لا لوح ولا قلم قال القرطبي في المفهم ولعل
الاقلام الموصوفة هنا هي المعبر عنها بالقلم المقسم به في قوله ن
والقلم ويكون القلم هنا للجنس فان قلت ما المناسبة بين
هذا المعراج التاسع وبين العالم التاسع من سني الهجرة
قلت كان في العام التاسع غزوة تبوك وفيها خرج النبي

صلى الله عليه وسلم من المدينة الي الشام في العدد الذي لم يتم قبله
مثله كان العدد فيها ثلاثين الفا وكانت الشقة بعيدة ولهذا
لم يور فيها بل اعلم الناس بتوجههم ليكونوا تاهبهم بحسب
ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي صلى الله
عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح بلدا وذلك لان اجل فتوح الشام
لم يكن حل بعد فانفسخ العزم بالمقدر ويخاف القلم ورجع
النبي صلى الله عليه وسلم الي المدينة وعلي المسلمين الوقار
والسكينة من غير اضطراب عند انصراف العزمة انتهي

الوجه الثامن والعشرون في الكلام علي الرفرف والسحابة
وما يتعلق بذلك اعلم ان الامام ابن المنير قال في كتابه المقتفي
في شرف المصطفي أن سني الهجرة العشرة بجملتها مطابقة
للمعاريج التي كانت ليلة الاسرا ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت
المعاريج ليلته عشرا علي عدد سني الهجرة منها سبعة معاريج
الي السموات السبع الثامن الي سدرة المنتهي التاسع الي المستوي
الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار العاشر الي العرش
والرفرف والروية وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقا ولهذا
ختمت سني الهجرة العشر بالوفاة وهي لقا الحق جل جلاله
كما ختمت معاريج الاسرا باللقا والحضور بحضرة القدس علي
ما تقدم الكلام عليه في الحديث المقام ثم انه ذكر مناسبة
لقيه بكل نبي في السما الذي هو فيها الي انتها السموات ثم
ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوي الي السنة التاسعة

وقد

وقد اشرنا الي شي من ذلك من كلامه وكلام غيره ثم قال المعراج
العاشر الي الرفرف وحينئذ لقي الله عز وجل بحضرة القدس
وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب
قوسين او ادني لا بالصورة ولكن بالمعني والمناسبة بين
هذا المعراج العاشر وبين العام العاشر من سني الهجرة
امر بين واضح اذ اجتمع في هذا العام اللقاان اللذان احدهما
لقا البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام
النعمة علي المسلمين واللقا الثاني لقا رب البيت وكانت فيه
الوفاة واللقا والانتقال من دار الفنا الي دار البقا والعروج
بالروح الكريمة الي المقعد الصدق والي الموعد الحق والي الوسيلة
وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره الله
عز وجل علي خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح
الحديث انه سيل عن الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا
لعبد واحد من عباده وارجوا ان يكون انا ورجاوه عليه
الصلاة والسلام محقق وامله مصدق وخاطره موفق انتهي
قوله المعراج العاشر الي العرش والرفرف الي اخره في ذكر
عروجه الي العرش نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج
الثابتة انه صلى الله عليه وسلم عرج به الي العرش تلك الليلة
بل لم يرد في حديث انه صلى الله عليه وسلم جاور سدرة المنتهي
بل انتهي اليها وفي بعض الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر
منها انه انتهي الي مستوي سمع فيه صريف الاقلام فقط واما

الرفرف فيحتمل ان المراد به السحابة التي غشيته وفيها من كل
لون التي اه رواها ابن ابي حاتم عن انس وعند ما غشيته
تاخر عنه جبريل صلي الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق للقصة
يقتضي انها قبل عروجه الي المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام
وصنيع تعداد ابن المنير للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل المعراج
العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقا والمناجاة والروية
وحذف العرش والرفرف لكان اولي لما ذكرناه تتمة
لهذا الوجه وهو انه سيل الشيخ الامام رضي الدين القزويني
رحمه الله عن وطي النبي صلي الله عليه وسلم العرش بنعله
وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت
ذلك ام لا فاجاب بما نصه اما حديث وطي النبي صلي الله
عليه وسلم العرش بنعله فليس بصحيح وليس بثابت بل
وصول النبي صلي الله عليه وسلم الي ذروة العرش لم يثبت
في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما صح في الاخبار
انتهاوه الي سدرة المنتهي فحسب واما الي ما وراها فيصح
وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج عليها
والله اعلم بالصواب وقد رايت بخط بعد الجد تين بعد نقله
كلام الشيخ رضي الدين المذكور ما نصه ملخص اقول ما ذكره
الشيخ رضي الدين رضي الله عنه هو الصواب وقد وردت قصة
الاسرا والمعراج مطولة ومختصرة عن نحو اربعين صحابيا وليس
في احاديث احد منهم انه صلي الله عليه وسلم كان في تلك الليلة

في رجله

في رجله نعل وانما ذلك شي وقع في نظم بعض القصاص
الجميلة ولم يذكر العرش بل قال فاني البساط فهم بخلع نعله
فنودي لا تخلع الي اخره وهذا باطل لم يذكر في شي من الاحاديث
بعد الاستقرا التام ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا
ضعيف انه صلي الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهي بل انتهي اليها
كما في احاديث اكثر المعراج وفي بعضها لم يذكر السدرة بل ذكر
فيها انه انتهي الي مستوي سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن
ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان واني له ذلك ولم يرد في خبر
ثابت ولا ضعيف انه صلي الله عليه وسلم رقي العرش وما وقع في
بعض الاحاديث المختلفة التي افتراها بعضهم لا يلتفت
اليه ولا اعلم خبرا ورد فيه انه صلي الله عليه وسلم رقي العرش
الا الي ما رواه ابن ابي الدنيا عن ابي المخارق ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال مررت ليلة اسري بي برجل
مغيب في نور العرش قلت من هذا ملك قيل لا قلت نبي
قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه
رطب من ذكر الله تعالي وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب
لوالديه قط وهو خبر مرسل لا تقوم به الحجة في هذا الباب
وما ذكر في السوال يعني المتقدم من انه صلي الله عليه وسلم
رقي العرش بنعله فقاتل الله من وضعه ما اعدم حياه
وادبه وما اجراه علي اختلاق الكذب علي سيد المتادبين
وراس العارفين صلي الله عليه وسلم والله تعالي اعلم

بالصواب انتهي ملخصا **الوجه التاسع والعشرون**
في الكلام علي ما وقع من الروية والمناجاة والكلام وفرض
الصلاة وما وقع من المراجعة فيها قوله في القصة فراي
ربه فيه دليل علي وقوع الروية له صلي الله عليه وسلم
تلك الليلة وقد روي الامام احمد بسند صحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت
ربي عز وجل وقد اختلف السلف من الصحابة والتابعين
وغيرهم في رويته صلي الله عليه وسلم لربه ليلة المعراج
ببصره فنفت ذلك عايشة وذهبت الي انه انما راه بقلبه
وهو المشهور عن ابن مسعود وجا مثله عن ابي هريرة
واليه ذهب كثير من المحدثين والمتكلمين وذهب ابن
عباس رضي الله عنهما الي انه راه ببصره وبه قال ساير
اصحاب ابن عباس وبه جزم كعب الاحبار والزهري
وصاحبه معمر واخرون وحكي عن الحسن انه كان يحلف
ان محمدا صلي الله عليه وسلم راي ربه وبه قال الشيخ ابو
الحسن الاشعري من ايمة المالكية وساير اتباعه وقال
الامام النووي الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم راي ربه بعيني راسه ليلة المعراج
وبسط الكلام علي ذلك وقال هو وغيره لم تنف عايشة
الروية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما
اعتمدت الاستنباط علي ما ذكرته من ظاهر الاية وقد

خالفها

خالفها غيرها من الصحابة والصحابي اذا قال قولا وخالفه
غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا وقد خالف عايشة
ابن عباس وغيره كما تقدم بل اخرج الطبراني بسند صحيح
عن ابن عباس انه كان يقول نظر محمد الي ربه مرتين مرة
ببصره ومرة بفواده وقد تعقب قولهم انها لم تنف ذلك
بحديث مرفوع الخ بان ذلك عجيب فقد اخرج مسلم في
صحيحه عن مسروق انه لما قال لعايشة الم يقل الله ولقد
راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخري فقالت له
انا اول الامة سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن
ذلك فقال انما هو جبريل واخرجه ابن مردوية ايضا
عن مسروق انها قالت انا اول من سال رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رايت
ربك فقال لا انما رايت جبريل منهبطا لكن التقي السبكي
لما نقله في تفسيره عند قوله تعالي ما كذب الفواد ما راي
قول ابن عطية ان حديث عايشة عن النبي صلي الله
عليه وسلم قاطع لكل تاويل في اللفظ لان قول غيرها
انما هو منتزع من الفاظ القران نظر السبكي في حديثها
المخرج في مسلم المذكور انفا بانه ان كان سوالها يعني
عايشة عن قوله ولقد راه بالافق المبين فليس مما
نحن فيه وجايز ان يكون ذاك جبريل وهذا وان كان
عن الايتين فيقرب به ما قاله ابن عطية والاحتمال حاصل

فيما سالت عنه ليس في لفظها صراحة بذكره ثم قال
السبكي في اخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي السابق
وقد قدمنا عن عايشة حديثا في مسلم وتمسك به ابن
عطية وا بدينا فيه احتمالا فلذلك يستمر ما ادعاه
هولا الايمة من ان عايشة لم تنكر فيه نصا وبان بهذا
ان الواجح في تفسير الاية ان الروية بالبصر وانها لله
تعالى انتهى وذهب جماعة الى الوقف في هذه المسيلة
ولم يجزموا بنفي ولا اثبات لتعارض الادلة ورجح
ذلك الامام ابو العباس القرطبي في المفهم وعزاه لجماعة
من المحققين وقواه بانه ليس في الباب دليل قاطع
وغالب ما استدل به الطايفتان ظواهر تتعارضه
قابلة للتاويل قال وليست المسيلة من العمليات
فيكتفى عنها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات
فلا يكتفى فيها الا بالدليل القطعي وقال التقي السبكي
رحمه الله في السيف المسلول ليس من شرطه ان يكون
قاطعا متواترا بل متى كان حديثا صحيحا ولو ظاهرا
وهو من رواية الاحاد جاز ان يعتمد عليه في ذلك لان
ليس من مسايل الاعتقاد التي يشترط فيها القطع
على انا لسنا مكلفين بذلك انتهى تنبيهان الاول منهما
قال الحافظ ابن حجر المراد برؤية الفواد روية القلب
لا مجرد حصول العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما

بالله تعالى على الدوام بل مراد من اثبت انه راه
بقلبه ان الروية التي حصلت له خلقت في قلبه كما
تخلق بالعين لغيره زاد بعضهم بخلاف غيره من الاوليا
فانهم اذا اطلقوا الروية والمشاهدة لانفسهم فانهم انما
يريدون المعرفة فاعلمه فانه من الامور المهمة التي
يغلط فيها كثير من الناس من التناسخ انتهى والروية
لا يشترط لها شي مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلقها
في العين قال الواحدي وعلى القول بانه راه بقلبه جعل
الله تعالى بصره في فواده او خلق لفواده بصرا حتى راى
ربه روية صحيحة كما يرى بالعين انتهى التنبيه الثاني
ان محل الخلاف الذي بين الصحابة في الروية انما هو في
وقوعها لا في امكانها وجوازها ومعاذ الله ان يختلفوا في
امكانها ومجاوزتهم انما كانت في الوقوع واختلافهم
في ذلك دليل على اجتماعهم على جوازها قال القاضي
عياض روية الله جايزة عقلا وثبتت الاخبار الصحيحة
المشهورة بوقوعها للمومنين في الاخرة اما في الدنيا فقال
مالك انما لم ير سبحانه وتعالى في الدنيا لانه باق والباقي
لا يرى بالفاني فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية
راوا الباقي بالباقي وهو كلام حسن مليح وليس فيه دلالة
على استحالة الروية الا من حيث ضعف القوة فاذا قوى
الله من شا من عباده اقتدر على حمل اعباء الروية في اي

وقت كان ولا مانع من ذلك وهو الحق كما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يرى جبريل والصحابة عنده لا يرونه للقوة
التي امده الله بها دونهم قال الحافظ ابن حجر ووقع في صحيح
مسلم ما يويد هذه التفرقة بين الدنيا والاخرة في حديث
مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه
ايضا ابن خزيمة من طريقين فاذا جازت الروية في الدنيا
عقلا فقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله عليه
وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ومع القول
بجوازها في الدنيا لم تحصل لبشر غير نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم على ما في ذلك من الخلاف ومن ادعاها غيره في الدنيا
يقظة فهو ضال بل قال الامام الكواشي في تفسيره في سورة
النجم ومعتقد روية الله هنا بالعين لغير محمد صلى الله
عليه وسلم غير مسلم وقال الاردبيلي في الانوار فلو قال
اني ارى الله عيانا في الدنيا ويكلمني شفاها كفر انتهى ونقل
عن المهدوي المفسر انه كفر مدعي الروية هنا وقد نقل
جماعة الاجماع على انها لا تحصل للاوليا في الدنيا قال
الشيخان ابو عمرو ابن الصلاح وابو شامة انه لا يصدق
مدعي الروية في الدنيا يقظة فان شيا منع منه كليم الله
موسى صلى الله عليه وسلم واختلف في حصوله لنبينا صلى
الله عليه وسلم كيف يسمح به لمن لم يصل لمقامهما ثم لا
يتوقف فيه انه لا يحصل لاحاد الناس وقال الشيخ ابو بكر

الكلاباذي

الكلاباذي في التعريف بان المشايخ اطبقوا على تضليل مدعيها
بعيني الروية في الدنيا وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتابا
ورسايل وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله واقره على
ذلك العلامة القونوي في شرحه على ذلك وقال وان صح عن
احد من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تاويله وذلك لان
غلبات الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى اذا اكثر اشتغال
السر بشي واستحضاره له يصير كانه حاضر بين يديه
وهذا معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه كان يطوف حول البيت فقد دل الكتاب والسنة
على حصول الروية للمومنين فيها فسلم عليه انسان فلم يرد عليه
فشكاه الى عمر رضي الله عنه فقال كنا نتراءى الله في ذلك
المكان وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك في زمان دون زمان
ومكان دون مكان واما في الاخرة فقد دل الكتاب والسنة على
حصول الروية للمومنين فيها لانه يزول الضعف عن حواسهم
فيرونه اما الكفار فلا يرونه وكذا ساير الحيوانات وقد اختلف
في روية الله تعالى في المنام فمعظم المثبتين للروية على
جوازها من غير كيفية وجهة ونقل بعضهم عن النووي
انه قال قال القاضي عياض اتفقوا العلما على جواز روية
في المنام وصحتها وان راه الانسان على صفة لا تليق بحاله
من صفات الاجسام لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى اذ
لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسيم ولا اختلاف الاحوال

بيان يعني

بخلاف روية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فروريته تعالى
كسا ير انواع الرويا من التمثيل والتخييل وقال بعض المحققين
ان ذكر روية المنام في مباحث الروية استطرادي لان رويا
المنام نوع مشاهدة بالقلب دون العين انتهى وحكي عن كثير
من السلف انهم راوه عز وجل في المنام فنقل عن الامام احمد
ابن حنبل رضي الله عنه انه قال رايت رب العزة في المنام
فقلت يا رب بم يتقرب المتقربون اليك وفي رواية ما فضل
ما يتقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قلت يا رب
بفهم وبغير فهم قال بفهم وبغير فهم فهذا يدل على
ان مذهب الامام احمد الجواز ونقل ان الامام ابا حنيفة
رضي الله عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين
مرة فقلت في نفسي ان رايته تبارك وتعالى تمام المائة لاسئلن
منه بم ينجوا الخلايق من عذابه يوم القيامة قال فرايته
سبحانه وتعالى فقلت يا رب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
اسماؤك بم ينجوا عبادك يوم القيامة من عذابك فقال
سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الابدي
الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان
رافع السما بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد
سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عددا سبحان من قسم
الرزق ولم ينس احدا سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا
ولدا سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
نجا

نجا من عذابي نقل ذلك صاحب مجموع الاحباب في اخر
ترجمته عن بعض الكتب وعن الترمذي الحكيم وهو من
مشايخ الرسالة القشيرية قال رايت الله تعالى في المنام
مرارا فقلت له يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني بهذا
الدعا بين سنة الصبح والفريضة احدى واربعين مرة
وهو هذا يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام يا الله لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور
معرفتك يا الله يا الله يا ارحم الراحمين وعن الامام ابو العباس
ابن سريج الباز الاشهب انه راى في مرض موته في منامه
كان القيامة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين
العلماء فاتوا فقال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا قصرنا
واسانا قال فاعاد السوال كانه لم يرض بذلك الجواب واراد
جوابا اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد
وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات
بعد ذلك بثلاث ليال والمنامات في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه
منها كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله في القصيدة
وكلمه ربه الى ان قال وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا ووقع في بعض الروايات وجعلتك فاتحا وخاتما قال
بعضهم فان قلت ما الفرق بين هذا وبين قوله وجعلتك
اول النبيين خلقا واخرهم بعثا قلت الفاتح والخاتم من
هذا اذ يصدق بانه فاتح كل خير وخاتمه فيندرج فيه هذا

بهذا المعنى واول من جهة الخلق خاصة وكذلك كونهم
اخرهم من جهة البعث فتامل انتهي وقوله واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش الي اخره فان
قيل المعراج كان بمكة ونزول الاية بالمدينة فيجاب
بما قاله بعضهم ليس المراد بقوله اعطي بانها نزلت
عليه بل المعنى انه استجيب له فيما لقن من الايتين من
قوله تعالى غفرانك ربنا الي فانصرنا على القوم الكافرين ولمن
يقوم بحقهما من السايلين انتهي او المراد انه اعطاه ماينزل
له عليه بعد ذلك وقوله فرضت عليك وعلى امتك خمسين
صلاة فقم بها انت وامتك وفي رواية واعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا المقحمات وفي رواية
انس عن ابي ذر فرض الله على امتي خمسين صلاة وفي
رواية ثابت عن انس فرض الله علي خمسين صلاة كل
يوم وليلة فيحتمل ان يقال في كل من هاتين الروايتين
اختصار ويؤيده قوله في الرواية المتقدمة اني فرضت
عليك وعلى امتك خمسين صلاة الخ او يقال ذكر الفرض عليه
يستلزم ذكر الفرض على الامة وبالعكس الا ما يستثنى
من خصايصه وفي ذلك اشارة الى عظم شان الصلواة
لكون فرضها كان مختصا بليلة الاسرا ولاختصاص
فرضها بكونه بغير واسطة بل بمراجعات تعددت والحكمة

في تخصيص

في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسرا انه صلى الله عليه
وسلم لما عرج به راي تلك الليلة تعبد الملايكة منهم القايم
فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع الله تعا
له ولامته تلك العبادات في ركعة واحدة يصليها العبد
بشرايطها من الطمانينة والاخلاص وفي فرضها في تلك
الليلة كما قال السهيلي التنبيه على فضلها حيث لم
تفرض الا في الحضرة المقدسة المطهرة ولذلك كانت
الطهارة من شانها ومن شرايطها والتنبيه على انها
مناجاة الرب وان الرب تبارك وتعالى يقبل بوجهه
على المصلي يناجيه ويقول حمدني عبدي اثنى علي عبدي
الي اخر السورة وهو المشاكل بفرضها عليه فوق السما
السابعة حين سمع كلام الرب وناجاه ولم يعرج به حتى
طهر ظاهره وباطنه بما زمزم كما يتطهر المصلي للصلاة
واخرج عن الدنيا بجسده وروحه كما يخرج المصلي عن
الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شي الا مناجاة ربه وتوجهه
الى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس ورفع الي السما
كما يرفع المصلي يديه اشارة الي القبلة العليا وهو البيت
المعمور والي جهة عرش من يناجيه ويصلي له سبحانه
وتعالى وقوله في القصة فاتى على ابراهيم فلم يقل شيا
ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم قال ما صنع
الي اخره قال ابن ابي جمرة الحكمة في كون ابراهيم صلى الله

عليه وسلم لم يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف
ان مقام الخلة انما هو الرضى والتسليم والكلام في هذا
المقام ينافي ذلك المقام وموسى هو الكليم ومقامه مقام الادلال
والانبساط ومن ثم استبد بامر النبي صلى الله عليه وسلم
بطلب التخفيف دون ابراهيم صلى الله عليه وسلم مع ان
للنبي صلى الله عليه من الاختصاص بابراهيم ازيد من
ما له من موسى لمقام الابوة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة
وقال القرطبي واما قول من قال انه اول من لاقاه بعد
الهبوط فليس بصحيح لان حديث مالك ابن صعصعة انه
راه في السادسة وابراهيم في السابعة وهو اقوى اسنادا
من حديث شريك الذي فيه انه راى موسى في السابعة
قال الحافظ ابن حجر واذا جمعنا بينهما بانه لقيه في الصعود
في السادسة وصعد موسى الى السابعة فلقيه فيها بعد
الهبوط ارتفع الاشكال وبطل الرد وقال القرطبي الحكمة
في تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بمراجعة النبي
صلى الله عليه وسلم في امر الصلاة لعلها لكون امة
موسى كلفت بالصلاة ما لم يكلف بها غيرها من الامم فثقلت
عليهم فاشفق موسى عليه الصلاة والسلام على امة محمد
صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك ويشير اليه اني قد خبرت الناس
قبلك انتهى قال السهيلي اعتنا موسى بهذه الامة والحاجة
على نبيها ان يشفع لها ويسال التخفيف عنها لان الله

تعالى

تعالى لما قضى اليه بجانب الغربي وراى صفات امة محمد
صلى الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح
امة صفتهم كذا وكذا اللهم اجعلهم امتي فيقول تلك امة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجعلني من امة محمد
وهو حديث مشهور في التفاسير فكان اشفاقه عليهم
واعتناؤه بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله
اللهم اجعلني منهم انتهى وفي قول موسى صلى الله عليه وسلم
فان امتك لا تطيق ذلك الخ دليل على جواز الحكم بما اجرى الله
تعالى بحكمته من ارتباط العوايد لان موسى عليه الصلاة
والسلام حكم على هذه الامة بانها لا تطيق بسبب ما اخبر به
وهو انه عالج بني اسرايل ومن تقدم اقوى واجلد ممن
ياتي بعد فراى موسى ان ما لم يحمله القوي فمن باب اولى
ان لا يحمله الضعيف بعد فحكم بامر الحكمة في ارتباط العادة
مع ان القدرة صالحة ان يحمل الضعيف ما لم يحمل القوي وقد
ورد ان الصلاة التي كلف بها بنوا اسرايل ركعتان
بالغداة وركعتان بالعشي وقيل وركعتان عند الزوال
ومع هذا لم يقوموا بذلك فمن ثم استكثر الخمس لامة محمد
صلى الله عليه وسلم واشفق عليهم من التخلف عن القيام
بواجبها فطلب السوال في تقليلها وقد وقع في هذه
الامة ان كثيرا منهم يغلب عليه التفريط في الصلاة
الخمس وان كثيرا من المصلين مفرط في الشروط غير

موف بالحقوق فكان ذلك من اثار فراسة موسي عليه
الصلاة والسلام فيهم لانه قال للنبي صلي الله عليه وسلم
وقد رجع الفرض الي الخمس ارجع الي ربك فاساله التخفيف
فلم يرد النبي صلي الله عليه وسلم فراسة موسي ولكن قال
استحييت وفي بعض الطرق انه قال ارضي واسلم وقوله عند
سوال التخفيف قد وضعت عنكم خمسا كذا في رواية ثابت
عن انس وفي رواية مالك ابن صعصعة عشرا وفي رواية
شريك وضع شطرها قال النووي المراد بحط الشطر انه
حط في مرات بمراجعات فلا يخالف رواية ثابت قال الحافظ
ابن حجر وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين والشطر
في خمس دفعات او المراد بالشطر هنا البعض قال وقد حققت
رواية ثابت ان التخفيف كان خمسا خمسا وهي رواية
معتمدة فتعين حمل ما في الروايات عليها خصوصا وقد
ايدها روايات اخر قال بعضهم دلت مراجعته صلي
الله عليه وسلم في طلب التخفيف تلك المرات كلها انه علم ان
الامر في كل مرة لم يكن علي سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة
ففيها ما يشعر بذلك لقوله تعالي لا يبدل القول لدي
وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم قال فعرفت انه عزمة
من الله فرجعت الي موسي فقال لي ارجع فلم ارجع وقيل
انما امتنع النبي صلي الله عليه وسلم من طلب التخفيف في المرة
العاشرة انه صلي الله عليه وسلم تفرس ان هذا العدد

لا يحط

لا يحط عنه فاستحي ان يسال في مظنة الرد ووجه التفرس
ان الله تعالي ادرج التخفيف خمسا خمسا فلو سال التخفيف بعد
ان صارت خمسا لكان سايلا في رفعها ارتفاع الصلاة بجملتها
وقد علم انه لابد من وظيفة فلهذا ترك السوال وكشف
الغيب ان العلم القديم قد تعلق ببقا هذه الخمس ولهذا
بقيت فصدقت فيه الفراسة واصابت الفكرة وفي ذلك دليل
علي ان الله تعالي اذا اراد سعادة عبد جعل اختياره في
مرضاة ربه لان النبي صلي الله عليه وسلم جعل الله تعالي
اختياره وايثاره فيما اراد الحق تبارك وتعالي انفاده
وامضاه وهو فرض الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلي
الله عليه وسلم وترفيع لانه لو رجع وطلب التخفيف فلم
يخفف كما خفف اولا لكان اختياره كان دليلا علي ما سول
لنا انه مخالف للمقدور فلما ان اختار واسعف في اختياره
كان دليلا علي ما استدللنا به عليه وعلي علو منزلته صلي
الله عليه وسلم وفيه دليل للصوفية حيث يقولون
ان الحال حامل لا محمول لان النبي صلي الله عليه وسلم لما ان ورد
عليه حال الاشفاق علي امته بادر الي طلب التخفيف عنهم
ولم ينظر لغير ذلك ثم لما ورد عليه الحيا من الله تعالي لم يلتفت
لامته اذ ذاك ولا طلب شيا وقوله لا يبدل القول لدي ان
قيل الم يبدل القول حيث جعل الخمسين خمسا اجيب
بان معناه لا يبدل الاخبارات لانه تعالي اذا اخبر عن حكم

انه لو بدا استحال التبديل والنسخ حينئذ لاجل العلم وقد اخبر
تعالي انه امضي الفريضة اي ابدها وجعل ثواب الخمس خمسين
فلا يبدل هذا الخبر ولا يتوقع النسخ بعد ذلك اما التكليفات
فانها تبدل وتنسخ كما نسخ الخمسين الي الخمس او لا يبدل
القضا المبرم لا القضا المعلق الذي يمحوا الله ما يشا ويثبت
او معناه لا يبدل القول بعد ذلك وقد استدل بتخفيف
الخمسين الي خمس علي جواز النسخ قبل التمكين من الفعل
وقبل دخول الوقت كما هو مذهب اهل السنة خلافا
للمعتزلة وقوله وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيا
المقحمات هي بضم الميم وسكون القاف وكسر الحا الذنوب
العظام الكبار التي تهلك اصحابها وتقودهم الي النار
والتقحم الوقوع في المهالك قال النووي والمراد بغفرانها
انه لا يخلد في النار صاحبها بخلاف المشركين وليس
المراد انه لا يعذب اصلا وقد علم من نصوص الشرع
واجماع اهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين
وقوله في القصة فلما جاوزت نادي منادي امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي من اقوي ما استدل
به علي ان الله تبارك وتعالي كلم نبيه ليلة الاسرا بغير
واسطة قال ابن دحية خص رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالروية والمكالمة لانه صاحب الشفاعة في القيامة
فيتوسط قبلها لئلا يقع له حشمة البديهة كما يقع لغيره
من

من الانبيا فاراد الله سبحانه وتعالي ان يزيل عنه قبل
ذلك المقام الانقباض ليتمكن في المقام المحمود واهله سبحانه
وتعالي قبل المشهد الاعلي للمشاهدة والكلام ثم رفعه
الي مكان لا مكان بعد مكانه ولا مقام وراي مقامه
ليكون مشاهدا للكل فيتفرغ في المشهد الاعلي ويتمكن في
المقام المحمود قال بعضهم في هذه المراجعة التي وقعت
بين موسي وبين النبي صلي الله عليه وسلم فوايد منها
تكرار الشفاعة في القضية الواحدة الي ان يتم مقصود
الشافع ومنها الرجوع الي المشير الناصح ومنها انه
لا يمتنع من الشفاعة وان كان داخلا فيها الي غير ذلك
من الفوايد وتبعض الذا يقين كلام في هذا المقام بديع
النظام سلك فيه مسلك اهل المحبة ولحظ مذهبهم
وقد علم انا سن مشربهم فقال لما سال موسي الروية
عليه الصلاة والسلام فلم تحصل له البغية بقي الشوق
بقلبه والامل بتعلقه فلما تحقق ان الحبيب منح الروية
وفتح له باب الامنية كثر السوال عما جري ليسعد برويته
من قد راي وردد في امر الصلاة الحبيب ليستفيد روية
حبيب الحبيب ولله در القايل حيث قال واستنشق
واستنشق الارياح من نحو ارضكم لعلي اراكم او اراي من يراكم
والقايل الاخر وانما السر في موسي يردده ليجتلي حسن ليلاحين يشهده
يبدو سناها علي وجه الرسول فيا لله ورسولي حين يشهده

قوله في القصة فلم يزل يرجع بين موسي وبين ربه معناه
بين موضع مناجات ربه وكذلك قول موسي له ارجع الي ربك
اي الي موضع مناجات ربك فكان رجوعه من المكان الذي
لقي فيه موسي الي الموضع الذي رفعت فيه المناجات والسوال
لربه ولا يلزم من موضع السوال ان يكون المسول فيه او
يكون جايزا له تعالي الله جل وعلا وتنزهه عن الجهة
والمكان فرجوع النبي صلي الله عليه وسلم اليه رجوع الي السوال
فيه لشرف ذلك الموضع علي غيره كما كان الطور موضع سوال
موسي في الارض ومع انتهايه صلي الله عليه وسلم تلك
الليلة التي عرج به فيها الي ان ظهر لمستوي يسمع فيه
صريف الاقلام كان هو ونبي الله يونس اذ التقمه الحوت
وذهب به في البحار شقها حتي انتهي به الي قرار البحر
سوا في القرب من الله تعالي لتعاليه وتنزيهه عن الجهة
والمكان والتحيز والحد والاحاطة وقد نقل القرطبي
في التذكرة ان القاضي ابا بكر ابن العربي المالكي ذكره
فقال اخبرني غير واحد من اصحابنا عن امام الحرمين
ابي المعالي عبد الملك ابن عبد الله ابن يوسف الجويني
انه سال هل الباري في جهة فقال لا هو يتعالي عن ذلك
فقيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قول النبي صلي
الله عليه وسلم لا تفضلوني علي يونس ابن متي فقيل له
ما وجه الدليل من هذا الخبر قال لا اقوله حتي ياخذ

ضيفي

ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام رجلان فقالا
هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه فقال
واحد هي علي فقال ان يونس ابن متي رمي بنفسه في
البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث
ونادي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما
اخبر الله تعالي ولم يكن محمد صلي الله عليه وسلم حين جلس
علي الرفرف الاخضر وارتقي به صعدا حتي انتهي به الي
الموضع الذي سمع فيه صريف الاقلام ومناجاة ربه
بما ناجاه فاوحي اليه ما اوحي باقرب الي الله من يونس
في ظلمة البحر فالله سبحانه وتعالي قريب من عباده
يسمع دعاهم ولا يخفي عليه حالهم كيف ما تصرفت
من غير مسافة بينه وبينهم فيسمع ويري دبيب النملة
السودا علي الصخرة الصما في الليلة الظلما تحت الارض
السفلي كما يسمع ويري تسبيح حملة العرش من فوق
السموات السبع العلي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
احاط بكل شي علما واحصي كل شي عددا **الوجه**
الثلاثون في الكلام علي ما وقع له في رجوعه من الاسرا
من شربه الما وحبس الشمس له وغير ذلك قال السهيلي
فان قيل كيف استباح النبي صلي الله عليه وسلم شرب
الما الذي في القدح وهو ملك لغيره والاملاك الكفار لم
تكن ابيحت يوميذ ولا دماوهم والجواب ان العرب

في الجاهلية كان في عرف العادة عندهم اباحة اللبن لابن
السبيل فضلا عن الماو كانوا يعهدون بذلك علي رعاتهم
ويشترطون عليهم عند عقد اجارتهم ان لا يمنعوا اللبن
من احد مر بهم فكيف الما وللحكم بالعرف في الشريعة اصول
تشهد له انتهي وذكر ايمتنا رحمهم الله في الخصايص انه
صلي الله عليه وسلم ابيح له اخذ الطعام والشراب من مالكهما
المحتاج اليهما اذا احتاج النبي صلي الله عليه وسلم اليهما وانه
يجب علي صاحبهما البذل له صلي الله عليه وسلم قال الله
تعالي النبي اولي بالمومنين من انفسهم وقوله في القصة
وحبست عليه الشمس لما سالوه عن العير متي تجي قال
يوم الاربعا فجعلوا ينتظرونها وقد ولي النهار ولم تجي
فدعي النبي صلي الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة
فقد رواه البيهقي وغيره واخرج الطبراني في الاوسط عن
جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم امر الشمس ان تتاخر ساعة
من النهار فتاخرت ساعة من النهار وسنده حسن كما
قاله الحافظ ابو الحسن الهيتمي في مجمع الزوايد والحافظ ابن
حجر في فتح الباري في باب قوله صلي الله عليه وسلم احلت
لكم الغنايم والحافظ ابو زرعة الولي العراقي في شرح التقريب
قال الحافظ ابن حجر ولا يعارضه ما رواه احمد بسند صحيح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الشمس
لم تحبس الا ليوشع ابن نون ليالي سار الي بيت المقدس

ووجه

ووجه الجمع ان الحصر محمول علي ما مضي للانبيا قبل نبينا
صلي الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس الا ليوشع وليس فيه
نفي انها قد تحبس بعد ذلك لنبينا صلي الله عليه وسلم
انتهي وقد ورد ان الشمس ردت عليه صلي الله عليه
وسلم بعد ما غربت فروي الطبراني باسانيد رجال
بعضها ثقات عن اسما بنت عميس قالت ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم صلي الظهر بالصهبا ثم ارسل
عليا في حاجة فرجع وقد صلي النبي صلي الله عليه وسلم
العصر فوضع رسول صلي الله عليه وسلم راسه في حجر علي
فنام فلم يحركه حتي غابت الشمس فقال عليه الصلاة
والسلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه علي نبيه فرد
عليه الشمس قالت اسما فطلعت الشمس حتي وقعت علي
الجبال وعلي الارض وقام علي فتوضا وصلي العصر ثم
غابت وذلك بالصهبا بخيبر وفي لفظ اخر كان عليه
الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي يغشي عليه فانزل
الله عليه الوحي يوما وهو في حجر علي فقال له النبي صلي
الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعي
الله فرد عليه الشمس حتي صلي العصر قال فرايت الشمس
طلعت بعد ما غربت والحديث رجاله موثقون وغالبهم
من رجال الصحيح وقد حسنه الحافظان الولي العراقي والجلال
السيوطي ولا يلتفت لايراد ابن الجوزي له في الموضوعات

فقد خطاه الحافظ في ذلك ومن فوايد طلوع الشمس بعد
غروبها ان الوقت يعود ومن ثم لما عادت صلى علي العصر
ادا بل عودها لم يكن الا لذلك ومثل ذلك ما لو تاخر غروبها
عن وقته المعتاد فان الوقت باق كما في حبسها في قصة
الاسرا لدخول العير كما تقدم بل التاخير اولي ببقا الوقت
قاله ذلك ابن العماد في التعقبات وقد صرح القرطبي بذلك
في التذكرة في باب ما يذكر الموت والاخرة فقال لو لم يكن
رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه
انتهى ووجهه بعضهم بان الشمس لما عادت كانها لم تغب
وقد وقع حبس الشمس كرامة لبعض اوليا هذه الامة
فذكر ابن السبكي في طبقاته واليافعي في كفاية المعتقد
وغيرهما ان مما استفاض قال اليافعي وربما تواتر من كرامات
الشيخ الكبير سيدي اسماعيل ابن محمد الحضرمي شارح المهذب
رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته انه قال يوما لخادمه وهو
في سفر قل للشمس تقف حتى نصل الي المنزل وكان في
مكان بعيد وكان عادة اهل المدينة انهم لا يفتحون بابها
بعد الغروب لاحد ابدا فقال لها الخادم قال لك الفقيه
اسماعيل قفي فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم ما تطلق
ذلك المحبوس فامرها الخادم بالغروب فغربت واظلم الليل
في الحال وهذا من باب ما كان معجزة لنبي جاز ان يكون
كرامة لولي خاتمة اخرج ابن مردويه عن انس رضي الله

عنه

عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسرا به ريحه
ريح عروس واطيب من ريح العروس قال بعضهم فقد كانت
الرايحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا وروينا
عن انس قال ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ولا
شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رايحة النبي صلى الله عليه
وسلم وفي رواية الترمذي ولا شممت مسكا قط ولا عطرا
كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس
قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق
وجات امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ
صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا قالت هذا عرقك
نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب رواه مسلم وروى ابو يعلي
والطبراني قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم
علي تجهيز ابنته فلم يكن عنده شي فاستدعى بقارورة
فسلت له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به وكانت
اذا تطيبت به تشم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت
المتطيبين وقال جابر ابن عبد الله كان في رسول الله صلى
الله عليه وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد
الا عرف انه سلكه من طيب عرقه ولم يكن يمر بحجر الا سجد
له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم ولله در القايل
ولو ان ركبا يمموه لقادهم نسيم شذاه واستدل به الركب

وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في
طريق المدينة وجدوا منه رايحة الطيب وقالوا مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه
ابو يعلي والبزار باسناد صحيح فنسال الله ان يمدنا
بمدد سيد المرسلين وان يجعلنا تحت لوايه يوم الدين
صلى الله عليه وسلم وان يجعلنا لاقواله وافعاله من المتبعين
ولسنته من المتمسكين وان يدخلنا في شفاعته اجمعين
ورضي الله عن اله وصحابته والتابعين وتابعيهم
والايمة المجتهدين وساير علما المسلمين والحمد لله رب
العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وعلق هذه النسخة بيده الفانيه العبد الفقير ابراهيم
وتمت كتابتها يوم الاثنين المبارك سادس يوم من رمضان
سنة مائة وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا
امين
ام